بسم الله الرحمن الرحيم

الشهاب

اسلامية • فكرية • نصف شهرية

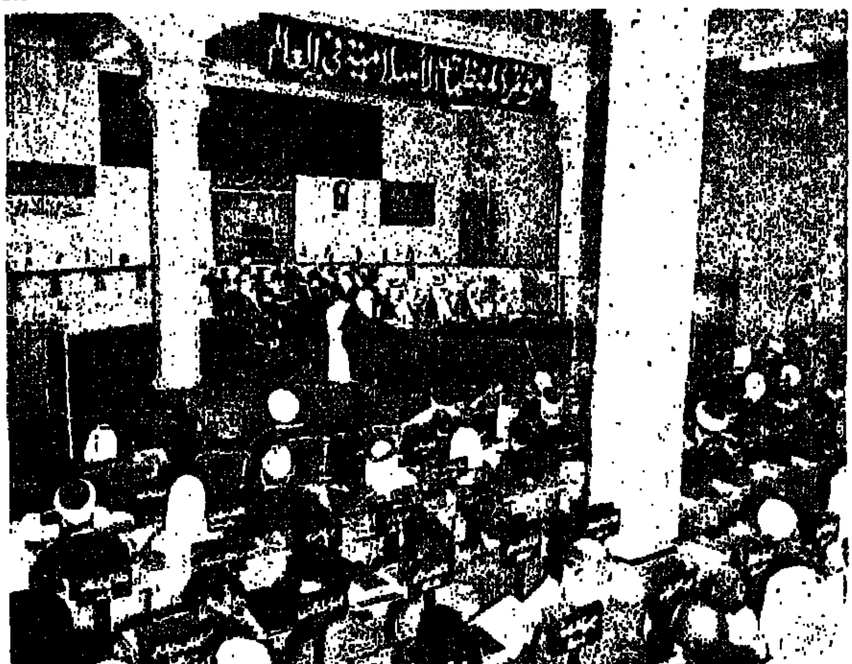
العدد الواحد والعشرون ـ السنة السابعة ـ ٢٣ ربيع الاول ١٣٩٤ ـ الموافق ١٥ نيسان ١٩٧٤



الحركة الإسلامية في مواجهة التحديات

فشلت كل محاولات سحق الحركة الاسلامية والمطلوب ان تستعصي على التذويب والاحتواء

المؤتمر الأول للمنظمات الإسلامية في العالم



بورقيبة في خطاب بالملتقى الدولي حول الثقافة

القرآن متناقض حوى خرافات مثل اهل الكهف وعصا موسى

وفي المغرب ..

احراق مسجدين في

الحرب النفسية أهدافها .. وآثارها

فاسألوا أهل الذكر

فتوى

كتب الينا الاخ الكريم الاستاذ عدنان اسطواني من المانية يعترض على الفتوى المنشورة في العدد السابع عشر من السنة السابعةحول جواز انتحار الجندي الاسير تهربامن اذاعة اسرار جيشه تحت وطاة التعذيب ، وقد ذكر في اعتراضه (ان رجلا من الصحابة وقع في الاسر ايام النبي صلى الله عليه وسلم وعذب عذابا شديدا فقطع وريده ونزف حتى مات وبلغ المسلمون أمره • وفي اليوم الثاني راه رجل من الصحابة في الرؤيا والدم ينزف من جرحه فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ربي الا يدي ، فقال لقد غفرنا لك الا ما افسدته من يدك ، وذهب هذا الصحابي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقص عليه الرؤيا فرفع الرسول صلى الله عليه وسلم ودعا وقال : اللهم اصلح له ما افسده من يده) وانكم لتذكرون ايضا مرور النبي صلى الله عليه وسلم بال ياسر وهم يعذبون ، وقوله : صبرا ال ياسر موعدكم الجنة ، كما تذكرون حديث الغلام والساحر حينما جيء بالراهب ووضع المنشار في راسه حتى شق الى شقين •

وهذا في نظري يجعل الفتوى في هذا الباب خطيرة جدا فكل واحد يعتبر التعذيب واحتماله بحسب طاقته وقد تسري هذه الظاهرة عند المقاتلين المسلمين وعند الاسرى والذي اعتقده ـ ولاهل العلم والفتوى رايهم في ذلك ـ ان الامر مما سبق على القياس وهو امر لا يبيحه الشارع وما على الاسير المسلم الا الصبر فالله هو الذي يتولاه ويحفظه • احفظ الله يحفظك وانكم لتذكرون واقعة المجاهد المسلم الذي وقع في الاسر عند المشركين وذهاب والده الى النبي صلى الله عليه وسلم وسؤاله عما يفعله وقد وقع ابنه في الاسر عند المشركين وجواب الرسول صلى الله عليه وسلم له : قل : **لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم** ، وعودة الرجل الى زوجتهوجلوسه معها طوال الليل وهما يقولان : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وعودة ابنهما الاسير في اليوم الثاني ، ثم لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما حدث قال : **(لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كنز من كنوز الجنة)** فلو أن الاسير لجأ الى الله بالدعاء فان الله يعد له من النجاة والظفر مالا يعده لغيره ، ولو اقبل على الانتحار فمن يصبر اذا غير المسلم المجاهد ؟

مناقشة الإعتراض

لقد قلنا في الفتوى المذكورة ان الانتحار بسبب شدة التعذيب لايجوز وليس امام المسلم الا الصبر ، وجميع ما ذكره الاخ الكريم من ادلة تؤيد عدم جواز الانتحار بسبب التعذيب •فالقصة الاولى كما رواها مسلم من صحيحه ان الطفيل بن عمرو الدوسي اتى النبي صلى الله عليه وسلم (فقال يا رسول الله هل لك حصن حصين ومنعة ، فابى النبي صلى الله عليه وسلم للذي ذخر الله للانصار ، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة هاجر اليه الطفيل ورجل من قومه ، فمرض الرجل فجزع فقطع براجمه بمشاقص ـ البراجم هي مفاصل الاصابع والمشاقص سهام عريضة النصل ـ فشخبت يداه حتى مات ، فراه الطفيل في منامه بهيئة حسنة مغطيا يديه فقال له : ما صنع بك ربك ؟ قال : غفر لي بهجرتي الى نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقال ما لي اراك مغطيا يديك ؟ قال : قيل لي : لن نصلح منك ما افسدت •فقصها الطفيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم وليديه فاغفر) وواضح ان الانتحار هنا سببه كثرة الآلام فقط ؛ وقد ذكرنا انه حرام •

وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لآل ياسر: صبرا آل ياسر موعدكم الجنة ، وحديث الغلام والساحر وشق رأس الراهب بالمنشار شقين ، هذا كله وكثير غيره يؤكد عدم جواز الانتحار بسبب شدة التعذيب وانه ليس للمسلم الا الصبر ، وكذلك قصة المسلم الاسير الذي علم رسول الله والده ان يقول: **لاحول ولاقوة الابالله العلي العظيم**

فجميع هذه الادلة تؤكد ان الانتحار حرام اذا كان سببه شدة التعذيب، وليس منها اي دليل او اشارة الى عدم جواز ذلك اذا كانت شدة التعذيب ستؤدي الى اذاعة اسرار الجيش الاسلامي وتعريضه لهزيمة : فالانتحار حرام، وكذلك اذاعة اسرار الجيش حرام، واذا كان المسلم مضطرا لاختيار أحد الامرين فأيهما يختار ؟ وهل ترضى الشريعة ان يكون مصير الجيش متوقفا على صبر احد المسلمين ان استطاع الصبر ؟صحيح ان الله تعالى يحمي المسلمين ويحفظهم ، ولكنه كلفنا بمراعاة الاسباب ، ومن هذه الاسباب ان يعرف المسلم اصول الترجيح بين الاحكام الشرعية اذا تعارضت ومن هذه الاصول ما قرره الفقهاء من ان (الضرر الاشد يزال بالضرر الاخف) و(ان الحرام الاكبر يدفع بالحرام الاصغر) ومن ذلك اباحة العادة السرية اذا خاف الشاب على نفسه من الوقوع في الزنا فالعادة السرية حرام والزنا حرام، واذا كان لابدمن الاختيار فالوقوعفي المعصية الاولى اخف من الوقوع في الثانية •

وهذا الذي ذكرناه من جواز انتحار الاسير اذا تعرض لافشاء اسرار الجيش تحت وطاة التعذيب لا نظن ان احدا من الفقهاء يخالفنا فيه لانه مبني على قواعد هي (من المعلوم من الدين بالضرورة) • اما الخوف من ان يبرر كل واحد لنفسه الانتحار عندمايعتبر أنطاقتهلاتحتمل التعذيب فهو غير وارد لاننا عندما اخترنا (الانتحار) ذكرنا انه حرام ، وأن الضرورة وحدها هي التي تبيح اللجؤ اليه، ولذلك وضعنا له شروطا هي ان تكون هنالك اسرار فعلا ، وان تكون هذه الاسرار مما يؤثر على خطة الجيش واعماله ، وان يتعرض الاسير للتعذيب فعلا لا ان يكون مهددا به مجرد تهديد ، وان لا يكون امامه سبيل اخر مباح او اقل تحريما من الانتحار ••• فمن

للشيخ فيصل مولوي

اخذ الفتوى واستعملها في غير محلها فاثمه قائم ، ومن كان في مثل حالة ذلك الاسير واخذ بهذه الفتوى ضمن شروطها المذكورة ، فهي اجتهاد نسال الله تعالى ان يجعله صائبا ، ومن قدر على الصبر حتى مات دون اذاعة شيء من الاسرار فتلك هي الدرجة العليا ، ومن لم يستطع الصبر ، ولم يبح لنفسه الانتحار فاذاعاسرار الجيش والحق الضرر به نسال الله تعالى له المغفرة وتشفع له حسن نيته وحرصه على عدم الوقوع في الحرام • ويبقى واجبنا ان نبين للناس اصول الاختيار بين حكمين متعارضين ويبقى كل مسلم رقيبا على نفسه (أفت نفسك ولو افتوك وافتوك وافتوك •)

تتمة : هل يمكن أن تعود

لهذا الحزب ان يحققه ليكون بعد دلك منطلقا ليكون له اهمية كبرى، ان عليه ان يستقطب جميعالمسلمين العاملين للاسلام تحت لواء واحد وعلى قاعدة واحدة لا ان يذوب في دوامة الحكومة ومشاكل الحكم والادارة ، خاصة وانه مؤتلف مع حزب يساري يشده الى معارك جانبية يستنفد فيها قواه ، وهذا دور بلا شك يسبب الكثير من الصعاب • ان الله سبحانهوتعالى الذي حفظ جذوة الاسلام فيالقلوب المؤمنة طوال هذه الفترة ، هوالذي يدفعنا لان نؤمن ايمانا عميقا بان تركيا المسلمة ستعود الى حظيرة الاسلام ان شاء الله ، فالبذرة كامنة ستنبت حين يمكن تخليصها مما علق فيها من شوائب ، والانتقال من مرحلة العلمانية الى حظيرة الاسلام لا يمكن ان يتم بصورة فورية ولكن على مراحل •

نسال الله ان يجعل القائمينعلى الحركة على قدر مسؤوليتهم، فليس مهما ان يسيروا بسرعة بل يكفيان يسيروا بثبات ووعي والله ولي التوفيق •

الشهاب

اسلامية ـ فكرية ـ نصف شهرية

تصدرها الجماعة الاسلامية في لبنان

المدير المسؤول : سعيد جراد
رئيس التحرير : ابراهيم المصري

١٦ صفحة ٥٠ قرشا

الاشتراك السنوي في لبنان ١٥ ليرة لبنانية
للمؤسسات الرسمية والشركات ٥٠ ليرة لبنانية
في الدول العربية ٢٥ ليرة لبنانية
في بقية انحاء العالم ٣٠ ليرة لبنانية
بالبريد الجوي

بيروت ـ ص • ب ١١ـ٥٢٦٦

هاتف ٣١١٠٣٣

جميع المراسلات والحوالات باسم رئيس التحرير

مطبعة الوفاء

المؤتمر الأول للمنظمات الإسلامية في العالم

عقد في مكة المكرمة بدعوة من رابطة العالم الاسلامي مؤتمر المنظمات الاسلامية في العالم مابين الرابع عشر والثامن عشر من شهر ربيع الاول الجاري . وقد وزع المؤتمر اعماله على لجان متخصصة درست الموضوعات المطروحة على الوجه التالي :

لجنة فلسطين والقضايا الاسلامية

تشكلت هذه اللجنة للنظر في المرحلة الحساسة التي تجتازها القضية الفلسطينية ، ولدراسة كافة القضايا التحررية في العالم الاسلامي .

وبعد بحث جوانب القضية الفلسطينية التي شرحها وفد من منظمة فتح اوصت اللجنة ان تشكل منظمة اسلامية تدعم حركة التحرير في فلسطين ثم بحثت اللجنة قضية كشمير واغتصاب الهند لهذه المقاطعة الاسلامية واوصت بدعم موقف شعبها في مطالبته بممارسة حقه في تقرير مصيره .

درست اللجنة كذلك قضية انفصال البنغال عن دولة باكستان ودور القوى الدولية في تفتيت وحدة اكبر دولة اسلامية كانت على الارض .

شرحت بعد ذلك قضية اضطهاد المسلمين في الفيليبين وخاصة بعد زيارة البابا عام ١٩٧٠ المشهورة . واوصت اللجنة بقطع البترول الذي يستعمل في حرق المسلمين، وانشاء صندوق جهادي لدعم الجهاد ضد التصفية الوحشية للمسلمين في الفيليبين .

واوصت اللجنة عند طرح قضية الجنوب العربي بان تقطع الدول الاسلامية علاقاتها بالنظام القائم وان تكون اعادتها مرهونة بموقفه من الاسلام . كما اوصت بدعم جهاد المسلمين هناك .

ناقشت اللجنة كذلك قضية زنجبار والمجازر التي تعرض لها العرب المسلمون ، والقهر الذي ما زالوا يعانونه حتى الان . واوصت بتشكيل لجنة لدعم جهاد شعب زنجبار بكافة الوسائل المتاحة .

كما اعتبرت اللجنة ان مدينة القدس ينبغي ان تبقى عربية اسلامية لا يجوز لاي كان التفريط بها او السكوت عن بيع اراضيها .

لجنة الاقليات الاسلامية

تداولت اللجنة قضايا الاقليات الاسلامية في مختلف انحاء العالم ، وتمثلت فيها وفود من كل القارات . واوصت اللجنة بجعل علاقات الدول الاوروبية بالحكومات التي تضم اقليات اسلامية مرهونة بموقف هذه الحكومات من المسلمين فيها . كما اوصت بالدعم المادي والثقافي لهذه الجاليات وانشاء كراس لمادة الدراسات الاسلامية في جامعاتها ، وان تخصص الدول الاسلامية منحا دراسية في جامعاتها ومعاهدها الشرعية لابناء المسلمين المغتربين والذين ليست لديهم امكانية انشاء معاهد اسلامية .

لجنة التيارات الفكرية

واجتمعت لجنة التيارات الفكرية وتدارست موضوع القاديانية والبهائية فحكمت بكفر هاتين الطائفتين ووجوب فضحهما وتحذير المسلمين من شرورهما . ثم تدارست موضوع الصهيونية وبينت عظيم خطرها على الاسلام والمسلمين ، واوصت بضرورة ملاحقتها ، وباعتبار الماسونية بابا من ابوابها ، وكذلك نوادي الروتاري والليونز ، وضرورة محاربة كل هذه الوسائل التي تختبىء وراءها الصهيونية .

ثم درست موضوع العلمانية والشعارات المنبثقة عنها واوصت حكومات العالم الاسلامي بالعمل على اعتبار الاسلام هو المصدر الوحيد للقوانين ، واخضاع الحياة في جميع جوانبها لمبادئه الخالدة .

وناقشت اللجنة اخيرا موضوع التبشير في بلاد المسلمين واتخذت مقررات للتصدي له ومحاربته ، اهمها كشف علاقة المبشرين بالاستعمار وخضوعهم لتوجيهاته ، وضرورة الاهتمام بفقراء المسلمين وتأمين كافة المؤسسات لهم حتى لا تكون حاجتهم ذريعة لقبول المبشرين والتعامل معهم .

لجنة الدعوة الاسلامية

اما لجنة الدعوة الاسلامية فقد تدارست كل ما يتعلق بالدعوة الاسلامية ، سواء فيما يتعلق بالدعاة انفسهم او اساليب الدعوة او ما يتعلق بالمجتمع الذي يعملون من خلاله .

وقد اوصت اللجنة الحكومات الاسلامية باعتماد الشريعة الاسلامية كمصدر للحكم بما انزل الله واخضاع كافة القوانين لذلك . ومن ناحية التربية والتعليم فقد اوصت اللجنة باعادة صياغة برامج التعليم بحيث تهدف الى بناء جيل مسلم ، واعتماد قادة التربية الاسلامية والثقافة الاسلامية في كافة مراحل التعليم ، وان تكون المواد النظرية والعلمية الاخرى منسجمة معها بحيث تحقق الغرض المنشود .

وقد تعرضت اللجنة لاجهزة الاعلام في العالم الاسلامي واستنكرت الاثر السيء الذي يخلفه الاسلوب الرخيص الماجن المعتمد في الاذاعات المسموعة والمرئية والصحافة ، وطالبت بان ينسجم الاعلام مع الغاية المتوخاة منه لا ان يكون اداة هدم وتخريب .

لجنة التنسيق

وقد اصدرت لجنة التنسيق بين المنظمات والمراكز الاسلامية مجموعة توصيات ترمي الى تطوير العمل الاسلامي وتنسيقه بين المنظمات الاسلامية العاملة في البلد الواحد او الحقل الواحد . وقد اوصت :

١) بانشاء لجنة عليا للتنسيق في رابطة العالم الاسلامي تتالف من ثلاثة ممثلين عن كل من اسيا وافريقيا وممثل واحد لكل من اميركا اللاتينية والشمالية وأوروبا وأوستراليا ، وواحد عن كل من المنظمات الاسلامية العالمية .

٢ـ يكون من اهم اعمال اللجنة تشجيع قيام تنسيق بين المنظمات الاسلامية ، على ان تضع اللجان المحلية لوائحها الداخلية ودورات اجتماعاتها .

٣ـ يكون من مهام اللجان المحلية تبادل المعلومات والخبرات واجراء الاحصاءات لمعرفة واقع المسلمين في العالم .

٤ـ تحريك الطاقات الفكرية والقانونية للنضال ضد الظلم والاضطهاد النازلين بالمسلمين في اي مكان .



للاستاذ فتحي يكن

منذ انشئت محطة الارسال الاولى للتلفزيون في لبنان ونحن نطالب المسؤولين بوجوب تقييد هذه الشركات ـ الاستثمارية ـ بقواعد اساسية للعمل الفني والتوجيهي والفكاهي ، يضمن اخلاقية البرامج ، وفاعليتها في الاصلاح والتوجيه والبناء .

وبنتيجة الاتصالات المستمرة بوزير الداخلية انذاك انشئت لجنة للرقابة على الاخلاق ، مرتبطة مباشرة بوزارة الداخلية ، مهمتها الاشراف على كافة وسائل الدعاية والاعلام والنشر ومراقبتها مراقبة فعالة، بما يصون حاضر لبنان ومستقبله من الانهيار الاخلاقي .

والذي يبدو ان تنفيذ كافة المشاريع في لبنان متعلق بامزجة الوزراء والمدراء لا بمخطط عام ، تفرضه الحكومة ويتقيد به الجميع ...

ومشروع الرقابة على الاخلاق واحد من عشرات المشاريع المكدسة في الملفات، فلا هي معلقة ولا هي مطبقة .

ولا ادري ان كان هنالك من يشاركنا الرأي في ان التلفزيون ، ببرامجه الحاضرة اصبح مدرسة للرذيلة لا للتوجيه... فبرامج الرقص الخليع، والفكاهة التافهة المبتذلة . والدعاية الصارخة للخمور والدخان ، غدت دروسا شيقة ممتعة تلتقي عندها الاسر كل مساء وحتى ساعة متاخرة من الليل دونما شعور بخطر «الافعى» تنفث سمها الزعاف في النفوس والعقول والاجسام . ففي سبيل المتعة والتسلية البريئة ـ كما يقولون ـ لتتحرك المشاعر الاثمة ، ولتتفرد الغرائز ، وليتعلم الناس فنون الخداع واللصوصية والاجرام ، لتقتل الاوقات ، ولتدمر الصحة ، وليقض على مستقبل الناشئة .. ثم لينشأ جيل تربى في مستنقع آسن لم ير فيه الا مظاهر العربدة والتخنث والفجور .

افهذه خصائص امة تريد ان تحيا حياة العزة والكرامة ؟؟!

أفهذه اخلاق أمة وضعها القدر في ادق مرحلة من حياتها امام اثقل مسؤولية في تاريخها ...مسؤولية غسل العار ، والثأر للحق المهدور ، والكرامة المسفوحة في فلسطين الذبيحة.

انها صرخة ابعثها للمسؤولين اولا ، لان في ايديهم امكانية الاصلاح والتقويم والانقاذ . ان ارادوا ذلك بصدق واخلاص ..

وابعثها مدوية في آذان المواطنين جميعا اباء وامهات واولياء امور... ليتداركوا الامر قبل فوات الاوان وليثوبوا الى رشدهم قبل ان تحل عليهم اللعنة ، وينجرفوا في هاوية ليس لها قرار .

« فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود . اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله . قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون . فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة. او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون . فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة أخزى وهم لا ينصرون .»

الحركة الإسلامية في مواجهة التحديات



ليست الحركة الاسلامية عنصرا جديدا في تاريخ الاسلام ، انما هي تحرك الاسلام نفسه واندفاعه الذاتي على مر العصور والاجيال . واذا كانت التسمية جديدة بعض الشيء فذلك ان لكل حقبة زمنية قضاياها ومشكلاتها ، واذا كان التاريخ الاسلامي قد تميز بالتحرك والاندفاع والتجدد ، فانه كذلك قد تخللته فترات ركود وخمول ، سواء في الحركة او الفكر ، وبعد هذه الفترات كان لا بد من « حركة » تعيد الى هذا الدين طبيعته الحية التي تابى الركود او القعود، وكانت ـ بحكم فترتها الزمنية ـ تحمل قضية معينة ذات طابع اصلاحي ، ذلك لان الجسم الاسلامي كان بخير ، وكانت العلل مجرد عوارض لا تلبث ان تنجلي ، وامثلة ذلك في التاريخ الاسلامي كثيرة كثرة المصلحين المجددين .. اما واقع المسلمين اليوم فانه بات مختلفا كل الإختلاف عن المعتاد المالوف الذي كانت تكفي لعلاجه صيحة مذكر او اصلاح مجدد ، ذلك ان فترة الركود الطويلة التي عاناها المسلمون اعقبتها تيارات مدمرة عصفت بالجسم الخامل المستكين فافسدته وعطلت فيه حواسه ، وكان لا بد من «حركة» شاملة تعيد اليه الحياة وتدفعه لان يستعيد وظيفته التي وجد من اجلها ، فكانت الحركة الاسلامية الحديثة بعثا جديدا في كل جوانب الحياة ، في الفكر والتربية والسياسة ، وكانت قضيتها التي هي محل بحثنا اليوم .

ولدت الحركة الاسلامية اواخر النصف الثاني من هذا القرن ، واستطاعت خلال فترة قصيرة ان ترسخ قدمها في مجتمع المسلمين ، فجددت الفكر الاسلامي وصاغته مادة حية دافقة بعد ان انقلب الى حواشي ومتون واختلاف مذاهب مما لا تزال تغص به خزائن الكتب القديمة . ثم عمدت الى الانسان المسلم فاحدثت فيه انقلابا عميقا ، فبعد ان كان الاهتمام بالاسلام والعمل له والتعلق به محصورا بفئة العلماء الرسميين والمشايخ اصبح عقيدة حية متدفقة في نفوس الشباب المتطوع للدعوة الى الاسلام والعمل له وبذل النفس والمال في سبيل نصرته . وبعد ان كان التدين سمة العجائز والجهلة اصبح شعارا للشباب الواعي المثقف. وبعد ان كان ميدانه الزوايا والتكايا انتقل الى الجامعات ليجعل من شبابها طليعة الزحف الاسلامي الجديد .

هذه هي الحركة الاسلامية الحديثة وهذه بعض معالمها . واذا كان هذا البعث الاسلامي قد اثلج صدور المؤمنين واحيا املهم بالمستقبل فانه قد اثار قوى حاقدة على الاسلام لا تريد لمارده ان يخرج من القمقم. وكانت الضربة التي تعرضت لها الحركة الإسلامية منذ اوائل الخمسينات والى الان ، تنكل بالشباب المؤمنين بين تقتيل وتشريد واعتقال ، وحظر اي تحرك اسلامي تحت اي اسم وباي صورة من الصور ، اللهم الا الذي يوهم الناس بان الاسلام بخير مما يخدم السلطة الحاكمة ويمتص نقمة المسلمين عليها ، وصودر الفكر الاسلامي الحي من المكتبات العامة ومكتبات المنازل وكانه متفجرات يحظر اقتناؤها او استعمالها ، وكبتت الحريات الشخصية والعامة وقطعت على الناس موارد الرزق ..

واستمرت هذه الحال ما يقارب العشرين عاما وما تزال بعض ظواهرها سارية الى اليوم ..ورغم كل هذا صمد الاسلام للمحنة ، واقتنع اعداؤه ان كل ما فعلوه قد ارتد الى نحورهم ، والافكار الدخيلة افلست وفقدت احترام الجماهير . فالقومية فشلت في اقامة اية وحدة ، والاشتراكية لم تستطع ان توفر للناس لا الكفاية ولا العدل ، وكل ما انجزته هو انها افقرت الغني ولم تغن الفقير وكانت المكاسب من نصيب ازلام السلطة ومحاسيبها والدائرين في فلكها ... اما الايديولوجيات المستوردة لتحل محل الاسلام في ادمغة المثقفين فقد باءت كذلك بالفشل ، وان كانت قد لاقت بعض الرواج، الا انها لن تكون البديل .. وبعد عشرين سنة من الشعارات المزيفة لم يجد الحاكمون انفسهم شعارا يجديهم في حربهم الاخيرة مع اليهود الا شعار « الله اكبر » ولا بطولات يقدمونها نماذج للمقاتلين الا بطولات خالد وابي عبيدة وصلاح الدين .

واذا كانت بعض معاقل الكفر قائمة فلانها باقية بفعل الاستمرار ليس الا ، فالجماهير فقدت ثقتها بها بعد ان كشفت زيفها ، وليس ادل على ذلك من اتاحة الفرصة امام الناس ليتكلموا . وتتحدى الاجهزة الحاكمة في العالم الاسلامي ان ترفع كابوس الارهاب على الجماهير وتعيد اليها حرياتها المسلوبة ، فهي لا بد ستسحق جلاديها والذين جعلوا من انفسهم اوصياء على فكرها وتراثها وتاريخها . لكنهم لن يفعلوا ذلك الا اذا ضمنوا لانفسهم ولاسيادهم ان لا يكون الاسلام الحي هو البديل ، وهنا تكمن خطورة المرحلة الحاضرة .

لقد استعصى الاسلام على التحدي وانتصر على المحنة وخرج منها كما اراد له الله « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وما كان ذلك في الحقيقة الا نتيجة الصمود الذاتي الذي يتمتع به الاسلام ، وللحقيقة نقول ان الاسلاميين لم يكونوا دائما في مستوى الرسالة التي يحملون ، لكن من فضل الله عليهم ان الاسلام يحفظ دعاته ولو كان في صفهم بعض العوار ، وان كان لا يتحقق بهؤلاء نصر لكن المسيرة تبقى راياتها مرفوعة تحقيقا لوعد الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من امتي قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله » . وحين يلمس الله سبحانه وتعالى في هؤلاء خلوص النية ونقاء الطوية والاستقامة على الجادة فلا بد ان يتنزل عليهم بنصره ولو كانوا اقله عددا وعدة .

بعد هذا الاستطراد اعود الى القول بان الحركة الاسلامية التي انتصرت على المحنة ينبغي ان تحقق الانتصار اليوم على نفسها فتستعصي على محاولات التذويب والاستيعاب المبذولة من كل جهة ، فالذين انهزموا امام الاسلام يحاولون الالتفاف عليه واحتواءه ، وهذا اخطر في نظري من عملية الضرب، ذلك لان الاسلام ما خاض معركة الا وكان النصر حليف رافعي لوائه ولو بعد حين ، لكن هؤلاء حين يستجيبون لدواعي الاحتواء يكونون قد فقدوا انفسهم عندما يفرطون بتميز عقيدتهم واستعلائها على التذويب والاحتواء . وليس التفريط هو فقط بالانحراف عن مبادىء الاسلام او تخطي حدوده ، فهذا ما لا يرد ، لكنه قد يكون بقبولهم الذي هو ادنى بالذي هو خير ، بان يكتفوا من الغنيمة بالاياب ، ومن المعركة بالسلامة ، ومن النصر ببعض المكاسب . صحيح انه لا ينبغي للمسلم ان يطلب البلاء وان يسال الله السلامة ، لكنه كذلك لا ينبغي له ان يتخلى عن قضيته لمن حارب الاسلام ودعاة الاسلام وهو يدعي اليوم التوبة والاوبة وتصحيح الاخطاء ، او للذين يتاجرون به او يستعملونه ورقة رابحة في لعبة التوازن بين القوى المصفة بين يمين ويسار .. صحيح ان ذلك يحرم الحركة مكاسب انية او فرصا تبدو سانحة ، لكنه يضمن لها النقاء والاستقامة على هدى الله وحده ، وهو وحده القصد والرجاء .

ابراهيم المصري

همسة

سبق ان اشرنا الى ان «الشهاب» لجأت مضطرة الى زيادة سعرها من خمسة وعشرين قرشا لبنانيا الى خمسين . وقلنا يومها ان هذا القرار الجأتنا اليه الضرورة ، فقد ارتفعت اكلاف الطباعة لارتفاع سعر موادها الاولية ، وارتفعت اسعار الشحن الجوي ، اما اسعار الورق فقد تضاعفت خلال السنة الاخيرة ..ورغم كل هذا فقد كان ينبغي ان لا تزيد «الشهاب» سعرها العادي في نظر بعض القراء الافاضل فأخذوا يحتجون لدى الموزعين الذين يقومون بعملية التوزيع بادنى ربح ، وقد يكون احيانا شبيها بالمجان .

ونتوجه الى هؤلاء الاخوة لنسمعهم يطالبون بان تكون « الشهاب » اسبوعية ، وان تخرج بحلة قشيبة ،وان تزينها الالوان والصور ، وان تستكتب الكتاب الكبار ولو تقاضوا أجر ما يكتبون . كل هذا تطالب به «الشهاب» ، ونحن نقول بان كل هذه المطالب حق وواجبنا ان نؤدي حق الرسالة التي نذرت الشهاب نفسها لها باسلوب مشوق، شكلا ومحتوى.

لكن هؤلاء الافاضل يعلمون ان الشهاب ليس لها من مورد الا دريهماتهم ، وان الصحف التي تدعمها رساميل كبيرة ومصادر منظورة وغير منظورة وجدت نفسها مضطرة لان تزيد اسعارها تحت عبء زيادة التكاليف ، فكيف بالشهاب التي تكلفها النسخة اكثر من سعر مبيعها ، بمعنى انه كلما زاد التوزيع زادت الخسارة .

ورجاؤنا ان يستشعر المحتجون مسؤوليتهم امام الله في ان تستمر «الشهاب» ، ولا باس بان يكبدوا جيوبهم قروشا قليلة هي ثمن زجاجة عصير يتناولها كل منهم مرات في اليوم ، وان يكون حماسهم في المشاركة بقدر حماسهم بتقديم المطالب ..واذا كنا نرفض معهم ان تكون الكلمة مجال تجارة فاننا كذلك نربأ بهم ان يضنوا بهذه الكلمة ان تكون ارخص سعرا من البصل والبطاطا ، فضلا عن الكماليات الاخرى .

« شهاب »

بورقيبة في خطاب بالملتقى الدولي حول الثقافة

عقد في تونس اواخر الشهر الماضي مؤتمر للمدرسين والمربين لمناسبة « الملتقى الدولي حول الثقافة الذاتية والوعي القومي » وقد القى الرئيس بورقيبة ، رئيس الجمهورية التونسية الحالي ، والرئيس المرتقب للجمهورية العربية الاسلامية التي اعلن عن قيامها ـ على اساس الاسلام ـ بين ليبيا وتونس ، خطابا طويلا بالمدرسين التونسيين نشرته الصحف التونسية على فقرات •

وقد تعرض الرئيس بورقيبة لقضايا فكرية واسلامية هامة ، واجرى عملية نقد جريئة وعلنية لنصوص قرانية ثابتة خلص الى انها متناقضة حينا ، وخرافية حينا اخر • وقد نشرت نص الخطاب جريدة «الصباح» التونسية على جزاين في عددين صدرا بتاريخ ٢٠ و٢١ من شهر اذار ـ مارس ـ الماضي • وقد عملت وسائل الاعلام الرسمية على حذف النقاط النافرة في الخطاب • وسنورد النقاط المحذوفة التي سمعت حية من الرئيس التونسي ، ثم نورد منا نشرته جريدة «الصباح» حرفيا •

قال بورقيبة :

١) ان في القران تناقضا لم يعد يقبله العقل ، بين «قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا••» و«ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم» •

٢) الرسول محمد كان انسانا بسيطا يسافر كثيرا عبر الصحراء العربية ويستمع الى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت •• وقد نقل تلك الخرافات الى القران، مثال ذلك : عصا موسى ، وهذا شيء لا يقبله العقل بعد اكتشاف باستور ، وقصة اهل الكهف •

٣) ان المسلمين وصلوا الى تاليه الرسول محمد ، فهم دائما يكررون «محمد صلى الله عليه وسلم» ••الله يصلي على محمد •• وهذا تاليه لمحمد !!

وقد دعا في ختام خطابه المربين واهل التعليم الى تلقين ما قاله حول الاسلام الى تلاميذهم •

ونورد فيما يلي النص الحرفي لفقرات ما نشرته جريدة «الصباح» بتاريخ ٢١ـ٣ـ١٩٧٤ ص ٣ دون تعليق •• تاركين للجيل المسلم الذي أراد ان يخاطبه بورقيبة ان يحكم هو بما لديه من ثقافة اسلامية ـ مهما ضؤلت ـ على ما ورد في الخطاب :

قال عن المسؤولية الفردية ومعجزة موسى واهل الكهف :

« وهكذا نرى ان الله منح الانسان حق الاختيار ووفى له امكانية ذلك ، فالله مطلع على ما جرى وما سيجري ولكن الانسان سيد مصيره يصنعه بنفسه ، فهو مسؤول عنه، ومصداق ذلك قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يفعل مثقال ذرة شرا يره » • وهناك امور اخرى مثل قصة عصا موسى التي القى بها فاذا هي حية تسعى ، وقد كان الايمان بان الحياة يمكن ان تخرج من الجماد سائدا في اوروبا ايضا ، ولكنه انقرض تماما منذ عهد باستور • ومن هذه الاساطير التي ظلت موضع ايمان الناس في البلاد العربية دهرا قصة اهل الكهف الذين لبثوا رقودا مئات السنين ثم انبعثت فيهم الحياة •

وينتقل الى موضوع الشرك الذي اقره رسول الله (حاشاه) فيقول :

« وحتى يوحد (الرسول) كلمة العرب ولا ينفرهم من دعوته اضطر الى قبول كثير من طقوسهم التي لا تختلف في الحقيقة كثيرا عن عبادة الاصنام مثل التمسح بالحجر الاسود (!!) ورجم الشيطان • ولم يشأ الرسول الذي كان عارفا بسياسة الناس ان يصدمهم دفعة واحدة وهم الذين اعتادوا تقديس الحجارة فحطم الاصنام في الكعبة وابقى على الحجر الاسود الذي ظل الناس بعده يقبلونه (•••) وقد قال لينين في هذا المعنى ان الانسان لن يقدر على تغيير امر يسير الا اذا تحمل امورا كثيرة قد تاباها نفسه »•

ثم انتقل الى السيرة النبوية فقال :

« وفي سيرة الرسول وقائع لا يذكرها كثير من المشائخ (!!) منها ـ وقد رويت هذه الواقعة في خطبي ـ انه لما كان قاصدا مكة لفتحها ادركهم شهر رمضان فقال للمسلمين افطروا كي نصل مكة اقوياء قادرين على الغلبة (!!) وأدنى من اناء الماء وشرب منه ، وبذلك قدم مصلحة الدولة على العبادات » •

« واثناء غزوة بدر نزل المسلمون بمكان غير مناسب فسألوا الرسول: هل هذا وحي يا رسول الله ام هو مجرد راي ؟ فقال لا هو مجرد راي• فقالوا له ان المكان خطير ، والافضل ان نكون على مقربة من الماء • فاجابهم بقوله : انتم ادرى بامور دنياكم » (!؟) •

ثم شرح نظرية التدرج والمرحلية فقال :

« ومن هنا يتضح مفهوم التدرج في ادخال الافكار والمعلومات الجديدة على عقول بعض الناس الا بافكار ومعلومات اكل عليها الدهر وشرب ، وكثيرا منها اثبت الواقع خطاه • ولو قيل لمعاصري الرسول ان البحر سيشق ذات يوم بواخر تزن اطنانا من الحديد ، او أن طائرات ثقيلة الوزن ايضا وتحمل الناس داخلها ستحلق في الفضاء ما كانوا ليصدقوا ذلك ، كما انهم ما كانوا ليصدقوا بث حبال المواصلات في البحر او كروية الارض ودورانها بعد ان كان الناس قبله وبعده يظنونها منبسطة » •

وقد اورد بورقيبة في خطابه نظريات سياسية وسردا تاريخيا كان يسوق اليه الشواهد الاسلامية مما يدل على ان الشعب التونسي ما زال على ايمانه ، وان المحاولة هي استيعاب هذا الايمان وهز أركانه من الجذور عن طريق الاستشهاد بكتاب الله وسنة رسوله على احداث لم تكن وتحميلها ما لا تحمل، هذا فضلا عن محاولة قديمة سئمها المستشرقون بعد ان استنفدت اغراضها ، وكلها ترمي الى زعزعة الايمان في نفوس المسلمين عن طريق اتهام الاسلام بالوثنية حينا وتأليه الرسول حينا اخر واتهامه بالخرافة حينا ثالثا •

نحن لن نفند ما ورد ـ في هذه العجالة ـ تاركين ذلك لتمحيص القارىء المسلم واحاطته ببديهيات الاسلام التي تنقض كل محاولة للتمويه او التزوير •

وفي المغرب ••

احراق مسجدين في الدار البيضاء [illegible]

الصراع الفكري هذه الايام على اشده في المغرب العربي • فقد كانت الافكار الماركسية الملحدة تصول وتجول في اوساط الشباب المؤمن بفطرته دون ان تجد ما يحد من نشاطها او يوقفها عند حدها ولقد اخذ الصراع صورة عنيفة سواء في المغرب او تونس او الجزائر ، فقد انطلقت شرارات الوعي الاسلامي واخرجت الى ساحة الصراع شبابا مؤمنين ، كان مجال نشاطهم في الجامعات ثم انتقل الى ساح العمل بجميع اوجه نشاطه • فلقد سبق ان نشرت الشهاب كيف ان الماركسيين في جامعة الجزائر قد حاولوا في العام الماضي احراق مسجد الطالبات في الجامعة ، وفعلا فقد تم احراق عدد من المصاحف • وبالامس القريب يحصل الشيء نفسه في الدار البيضاء بالمغرب، اذ يتحدى الماركسيون مشاعر المسلمين ويقدمون على جريمة احراق مسجدي «ثانوية الخوارزمي» و«محمد الخامس» مما حدا بالطلاب المسلمين ان يتصدوا للمجرمين القادرين • وقد ادى ذلك الى ان اقدمت السلطة على اعتقال عدد من الشباب المؤمن، ذلك لان الماركسية استطاعت ان تبني لها حصونا ومراكز تدافع عنها وتعمق جذورها حتى في الاوساط الرسمية المغربية •

وقد اصدر تجمع « الشباب المسلم » بيانا حول هذا الموضوع قال فيه :

ايها الشباب المسلم • ان جريمة احراق مسجدي «ثانوية الخوارزمي» و«محمد الخامس» في الدار البيضاء الذي توجت به ندوة الملحدين «سليم رضوان وحليم» عميلي الثلاثي اليهودي «ابراهام سرفاتي واسيدون صهيون ومناحيم ربعون» تعتبر تطبيقا لما هددوا به في السنة الماضية من قتل للائمة وهدم للصوامع • ان هذه الجريمة لم يجرؤ على ارتكابها الا يهود تل ابيب ، رفاق ماركسيي المغرب الاوفياء ، وان ادارة المدرسة الضالعة معهم في الضلال تحاول ان تستر الجريمة بدعوى ان المسجد لم يحترق

(التتمة على الصفحة ١٣)

الجوع والخوف والنظام البديل

للاستاذ محمد علي ضناوي

الجوع والخوف يكاد يكونان متلازمين بل هما كذلك ، فحيثما حل الجوع حل معه الخوف •• الخوف على كل شيء ومن كل شيء •

والخوف يولد الخوف ، كما يخلق المال المال • والخوف يسبب الجوع ، كما ان انعدام الجوع يسبب حالة من الامن والسلام • من هنا يمكننا ان نتساءل :

كيف يكون الامن في بلاد معداتها الخاوية تتضور جوعا ، واجسادها البائسة تقتات بقدر من تغذية مشوهة ؟

المواطن بات يعيش صراخا في نفسه من أجل اللقمة ، فهو يشعر انه مهدد في رزقه وفي غده وفي قوت يومه ، ومن اجل ذلك تراه نهب الهموم من اين ياتي بالمال ، حلالا كان ام حراما !••

والمواطن ايضا لا يشعر في اعماقه بسلام ، فمن اين يأتيه سلام المجتمع ؟ فهو في خوف دائم ، وحوله مآس اجتماعية نكداء وظلم معيشي ملموس ، غير انه دوما بسبب القلق والحرمان وفي اعماق هذا الوسط الحزين يتلفت فلا يجد حكما عدلا يتنزه عن (مشاركة) المواطن في (دخله) ويبرأ من (مال الناس) ودمائهم كما لا يرى في (المعارضة) المتواجدة الا الرغبة في تقديم مأساة (خوف المواطن وجوعه) هدية على مذبح الحكم المستغل المستبد !

●●

ويبدو ان تبرم الناس بالغلاء مظهر من مظاهر الخوف وذلك لعدم التكافؤ بين نسب الغلاء والدخل •

فالغلاء أخذ بالتصاعد حتى يكاد الفقراء وهم الطبقة المسحوقة او المغبونة في هذا الوطن ، يجزمون بان المواد الغذائية الضرورية قد حرمت عليهم وان لا سبيل للوصول اليها ، وان وصلوا الى بعضها فهي مشوبة بالغش او هي مشكوك بتغذيتها وفاعليتها •

فمن أين لهؤلاء الاطمئنان وكيف تنام جفون هؤلاء وبطونهم تشكو ظلامات الحاكمين •

●●

ويبدو ايضا ، ان للحكام دوما وسيلتهم في اسكات الصرخات ، فهم في حالة الغلاء يرفعون الاجور ويضعون نسبا للعمال والموظفين تسمى بغلاء المعيشة • وتنشط أجهزة الاعلام في استصراخ السائرين في فلكها فيباركون ويهللون ويضخمون الاطراء وكأنما الدولة قد قضت بزيادة بدلات غلاء المعيشة على الغلاء متناسين ان الزيادة سببت زيادة اخرى واثرت في رفع الاسعار ، تلك الزيادة لم يدفعها المضحوك عليه المزاد له فحسب وانما أيضا جمهور المواطنين وخاصة الفقراء الذين هم الغالبية العظمى •

●●

اما الخطر من مجلس تحديد الاسعار فهو اضفاء الاجازة الرسمية ، حماية لرفع الاسعار وصونا للغلاء بحجة ان الاسعار تزداد باذن وتتحدد على ضوء دراسات في بلاد المنشا (كذا) •

●●

المشكلة ليست في نفض غبار عن اعباء امست ثقالا وناء بحملها المواطن ، وانما هي في اضحوكات النظام التي غدت ملهاة الحاكمين والجشعين والمحتكرين وكبار المستفيدين •

والمشكلة لها وجه اخر وهو ان الضحك لا يمكن ان يستمر الى ما لا نهاية خاصة وان صرخات المعدات اقوى من مهازل الضاحكين •

المشكلة ان الجوع لا يرحم •

وان الفقر كاد ان يكون كفرا •

من هنا كان لا بد من التغيير والتطوير •

لا بد للمغبونين في الارض ان يطرحوا المسالة برمتها •

ان يقولوا للنظام : لا •

وان يفتشوا عن نظام اخر لا يضحك عليهم ويضمن الشبع والامن •

ولا بد لكل عاقل شبعان كان ام جائعا ان يعمل من اجل النظام البديل •

« فليس منا من بات شبعان وجاره جائع » •

وليس منا من تامر على طعام المحروم •

وليس منا من لم يتحاض على طعام المسكين •

« كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين !!»

وانما منا من عمل جاهدا من اجل تامين ضرورات الحياة لكل انسان بل لكل حيوان •

ومنا ايضا « من كافح من اجل توفير اسباب الامن والسلام »•

والفعلان : منع الجوع والتامين ضد الخوف ، من انعم الله على البشر ، فلا ضير على البشر ، بل من واجبهم ، ان يعملوا وبقوة اقتباسا وهديا من نور الله الذي قال :

« فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف » •

●●

ان ارتباط الجوع بالخوف ارتباط وثيق لا ينفع معه فك ارتباطه فالى الحكام ، نقول :

اتريدون سلاما في مجتمعاتكم ، وأمنا في نفوس مواطنيكم ؟

ان كنتم تريدون ذلك فاصغوا جيدا الى نداء عمر بن الخطاب يصرخ في وجه ولاته :

« لا تجيعوهم ـ اي الناس ـ فتكفروهم » •

الا اذا كان مراد الحاكمين الاخراج فالاخراج فعندئذ لا نرى اصابعهم الا في اذانهم •••

اخوة العقيدة والقيم المفقودة

عندما تفقد القيم يستوي النور •• والظلم
تتعالى الصغائر وتشيع الكبائر
فالكرامات تهدر والاباطيل تكثر
يخلط الصدق بالكذب وكذا الجد باللعب
وتضيع المعالم فتزيد السخائم
والنفوس المغفله والقلوب المقفله
و « الشعوب » المذلله تجعل الامر مهزله
فهي تستمرىء في الطغا ة وتعلو •• مدى الحياة
•• غير اني واخوتي ••• ابدا للعقيدة
نحن كنا ولم نزل نقرن القول بالعمل
ومع الحق حيث دار •• لو احاطته •• الف نار
وجبال من الالم
نحن •• لا نفقد القيم ••

عندما تفقد القيم يستوي السهل والعلم(★)
يصبح الجهل سائدا واخو الشر •• قائدا
واذا استنسر البغا ث بدا القزم •• ماردا !!!
المفاهيم ••• تقلب والكفايات ••• تهرب
والرشاوى ••• توزع و«الاتاوات» ••• تجمع
والشعارات تظهر والخيانات ••• تثمر !!
••• وتجيء الهزائم وتعم ••• الجرائم
و«الجماهير» !!•• لاهيه وعن الحق ساهيه
غير اني واخوتي أمة ذات فطنة
نحن كنا ••• ولم نزل نقرن الوعي بالعمل
ومع الحق حيث دار لو احاطته •• الف نار
وجبال من الالم
نحن •• لا نفقد القيم

عندما تفقد القيم يستوي العيش ••والعدم !
يفرض (الحزب) حاكما ليزيد المظالما
ثم تستقبل السجون ابرياء ••• يعذبون
كل حر ••• يشرد كل ذي فكر ••• يبعد
و « الميليشيا » ••• تشكل و « الصناديق » ••• تبذل
والمحاصيل في الحقول تتدنى ••• وتنزل
والازاهير في الريا ض تعاني ••• وتذبل
•• والانقلابات •• عاجله •• واجتماعات •• اجله
والفضيحات •• ماثله •• والصراعات قاتله
« ادیلوجية » •• الرفا ق ـ مع الحزب ـ ••فاشلة
و « الشعوب المناضلة » !! •• في الدياجير ••سابلة
حرروها •• من الرخاء ومن العزم •• والاباء
واستغلوا ثمارها واباحوا •• ديارها
وسرى الياس والندم وتراخت به الهمم
غير اني واخوتي شهداء المصيبة
صقلتنا المظالم وحمتنا ••• المكارم
نبضت في قلوبنا دفقة من تراثنا
نحن كنا •• ولم نزل قبس النور •• والامل
ومع الحق حيث دار لو احاطته •• الف نار
وبحار من الدماء وعقود •• من البلاء
وجبال من الالم
نحن من يحفظ القيم

(★) العلم : الجبل •

(تحسين)

٣ ـ الاسلام ·· منهـــج شامل للتربية

المناهج الارضية حددت [illegible] في [illegible]
بينما الاسلام نشر الاخلاق اساسا في السياسة والاقتصاد

نمضي مع المنهج الرباني : فنجد من خصائص هذا المنهج الشمول · بمعنى انه يشمل كل جوانب الانسان وكل الوان نشاطه ، كلها داخلة في منهج التربية الاسلامية · هنـــاك مناهج تربية نعرفها في الجاهليـة المعاصرة تقول مثلا ان السياسة لا علاقة لها بالاخلاق ، مكيافلي كـان امير هذا المذهب · ثم اعتنقتــه اوروبا بسهولة لانه يوافق طباعها · بعد قليل قالوا ان الاقتصاد كذلـــك ليست له علاقة بالاخلاق ، لماذا ؟ لان الاخلاق الربانية تحرم الربـــا واليهود واتباع اليهود لا يستغنون عن الربا ، والراسمالية كلها تعيش على الربا ، فلو التزموا بامر اللـه فسيلتزمون بتحريم الربا وهـــــم يريدون ان يمتصوا اموال النـاس وينقلونها الى حوزتهم فقالوا بـــان الاقتصاد ليست له علاقة بالاخلاق · ومضى الزمن فاذا هم يقولون اعجب ما يقولون : ان العلاقة الجنسيـــة ليست لها علاقة بالاخلاق · سبحان الله · ماذا بقي اذن من الاخلاق ؟ يقولون انها علاقة (بيولوجية) ـ يعني علاقة ذكر بانثى ـ وليس للاخـلاق علاقة بهـا ·

ماذا بقي اذن من الفروق بيـن الانسان وبين الحيوان ؟ هذا الحيوان الذكر والانثى يلتقيان لقاء الغريزة، يلتقيان لقاء جسد بجسد ولا يقـال عن عملهما انه اخلاقي او لااخلاقي ·

يراد للانسان ان يكون كالبهيمة، الذكر والانثى يلتقيان في الشارع او الحديقة او البحيرة بل على المسرح كذلك ، فالمسرح الاوروبي الان تقدم تقدما هائلا وصار يمثـــل فـــي مسرحياته العملية الجنسية كجزء من المسرحية ، لماذا ؟ لان الجنس ليس له علاقة بالاخلاق ·

هذه نماذج من التربية الجاهلية، اما المنهج الرباني فلا يخرج شيئـا ابدا خارج الاساس الاخلاقـــي ، لا السياسة ولا الاجتماع ولا العلاقات الجنسية ولا الفن ولا اي عمل مـن اعمال الانسان ، لا يمكن ابدا ان يخرج شيء من هذا عن ميزانيـــة الاخلاقي ، والا فان انسانية الانسان هي التي تضيع ·

ان مزية الانسان انه هو المخلـوق الوحيد الذي يستطيع ان يسير على احد دربين (ونفس وما سواهـــا فالهمها فجورها وتقواها · قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها) ، (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) (وهديناه النجديـــن) ، الانسان هو المخلوق الوحيد الـذي بمرقه يستطيع ان يميز بين الطريقين ويختار احد الطريقين · الحيوان له طريق واحد ملتزم به هو طريـــق الغريزة ، طريق الجسد · الغريزة تامره بالطعام وتامـره بالكف عن الطعام ، الغريزة تامـره بالنشاط الجنسي وتامره بالكف عن النشاط الجنسي ليس له اختيار في هذا ولا ذاك · والملاك من جانـــب اخر له طريق واحد ولا يستطيع ان يغير طريقه ، الطريق النورانـــي الروحاني الشفيف ، انه ملتزم بعبادة الله (لا يعصون الله ما امرهـــم ويفعلون ما يؤمرون) · اما الانسان فهو المخلوق الوحيد الذي لـــــه طريقين ، وكرم بان يختار طريقــه ، وهذا الاختيار تكريم من الله لـــه · (ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثيــر ممن خلقنـا تفضيلا) ومن انشعاب الحيـــــاة البشرية شعبتين ، ومن قدرته عـلى التمييز وقدرته على الاختيار نشات القيم الخلقية ، لانه ما دام هنـــاك طريق خير وطريق شر ، اذن فهناك مقياس خلقي للاعمال ، ولا يمكن ان يخلو عمل واحد من اعمال الانسان من قيمته الخلقية لان كل عمل اما ان يكون خيرا واما ان يكون شـــرا ، والانسان يختار اما طريق الخيـــر واما طريق الشر ، فاذا جردناه من هذا التكريم الرباني وقلنا :

السياسة لا علاقة لها بالاخلاق !

الاقتصاد ليس له علاقة بالاخلاق!

العلاقة الجنسية ليس لها علاقــة بالاخلاق !

ماذا بقي اذن من الانسان ؟ لقد ارتد اسفل سافلين ، والله تعالـى يقول : (لقد خلقنا الانسان فـــي احسن تقويم) حين يكون له ميـزان خلقي يقاس به عمله خير هـــو ام شرير ، ولكن حين ينتكس اسفـــل سافلين لا يجد لاعماله مقياســـا خلقيا ، انما يقول : هـذا عمـــل بيولوجي ، هذا عمل تفرضه الحتمية الاقتصادية ·· الخ ، اذن فقد خرج عن انسانيته ·

الانسان المسلم الذي يتربى على منهج التربية الاسلامية انســـان منضبط بمقاييس اخلاقية ، لا يخرج عمل واحد من اعماله عـــن هـــذه المقاييس · وهنا سؤال : من الذي يحدد هذه المقاييس الاخلاقية ؟ من الذي يقول هذا حلال وهذا حـرام ، هذا حسن وهذا قبيح ، هذا مبــاح وهذا غير مباح ؟ الخالق سبحانـــه بما انه خلق (الا له الخلق والامر) اي ان له الامر بما انه هو الخالق، وعلى من يريد ان يكون له الامــر في الارض ، ان يكون خالقا كاللـــه سبحانه وتعالى ان استطاع · فمـــا دام لا يوجد الا خالق واحد فـــلا ينبغي ان يكون هناك الا امر واحـد هو الله سبحانه وتعالى ، هو الذي يحدد المقاييس فيقول هذا حـــلال وهذا حرام ، هذا حسن وهـــذا قبيح ، هذا مباح وهـــذا غيـــر مباح ·

فاذا كان البشر هم الذين يحددون فقد علمنا من تتبع التاريخ الجاهلي كيف يقول البشر اليوم شيئـــــا وينقضونه غدا ·

في يوم من الايام كانت السرقـة والجريمة بطولة في المجتمع اليوناني كان الذي يسرق ويستطيع ان ينجو فلا يقبض عليه يصبح بطلا ، ولكنه يكون مجرما اذا سمح للنـــاس ان يقبضوا عليه ·· ليست الجريمة في ذاتها هي الجريمة ولكـــن اذا استطعت ان تنجو بجريمتك فانت بطل، واذا وقعت في يد النـــاس فانـت مجرم ·

هذا كان اختيار البشر وحكـــم البشر في يوم من الايام ، واليـوم يقولون ان الجريمة الجنسية ليست جريمة لان الجنس ليست له علاقـة بالاخلاق · هذا تقدير البشر وحكـم البشر ، فمن الذي يضـــع مقياس الاخلاق غير الخالق سبحانه ؟ فبمـا انه هو الخالق ،وبما انه هو الحكيم الخبير الذي يعلم ما يصلح للنـاس وما يصلحهم ، فهو الذي يضع المنهج الاخلاقي ، والمسلم ـ اي الانســان الصالح ـ يلتزم بهذا المقياس الخلقي الذي يشمل كل اعماله ·

ثم ان المنهج الرباني لا يتـــرك جانبا من جوانب حياته بغير تدريب وبغير توجيه ، السياسة له فيهـــا توجيه وتدريب ، الاقتصاد له فيـه توجيه وتدريب ، الاجتماع له فيـــه توجيه وتدريب ، علاقة الاســـرة ، علاقة الحاكم بالمحكوم ، علاقة الفرد بالفرد ، علاقة الجنس · كل شيء يعمله الانسان للاسلام فيه تدريـب وتوجيه ·

فهذا المنهج الرباني شامل وهـو في ذات الوقت متوازن ، وهذه مزية اخرى للمنهج الرباني ، قد يوجـــد منهج يطلق طاقات الانسان كمـــا يطلقها المنهج الرباني لكن على غير توازن ، فيصبح الانسان كالذي يميل بكتفه هذه او بكتفه تلك · بعض الجاهليات تضخم جانب الروح جدا على حساب الجسد كالجاهليـــة الهندية القديمة التي كانت تظهـــر الروح كما تقول بتعذيب الجســد ، ومن هنا نشأ النوم على المساميـــر واكل الزجاج والمعيشة مع الثعابين السامة كلون من الوان تعذيب الجسد في وهمهم لتطهير الروح ·

وجاهليات اخرى كالجاهليـــة الرومانية كانت تقدس الجسد علـى حساب الروح · والجاهليـــة اليونانية كانت تقدس العقل علـى حساب الروح · والوريث للجاهلية اليونانية والجاهلية الرومانية هـو جاهلية القرن العشرين في اوروبا ، انها الوريث المباشر ، وهـــذا باعترافهم هم ان حضارتهم (جريكو ـ رومان) اي انها مستمـــدة من الاصول اليونانية والرومانية، وهي حقا كذلك ، فيها تقديس العقـــل وفيها تقديس الجسد على حســاب الروح ·

الاسلام متوازن · ففـــي ذات الوقت الذي يطلق فيه الطاقـــات البشرية كلها لتعمل يوازن بينهـــا فلا يطغى جانب على جانب ، لا يطغى الجسد على الروح ولا يطغى العقل على الجسد ولا تطغى الروح علـى العقل او الجسد · توازن في كـل اتجاه . يطلق الطاقات الحيوية كلها ولا يكبتها ، فلا كبت في الاسلام ·

الكبت ، هذه الكلمة التي انتشرت في ارجاء الارض كلهـــا من بعـد (فرويد) ونشرت بخبث شديد لافساد الاخلاق لانها ارتبطت في ذهـــن الشباب بالجنس ·· اذا كان الشاب لا يمارس نشاطه الجنسي فسيعاني الكبت ، هكذا نشرت تعاليم (فرويد) مع ان (فرويد) نفسه يعترف فـــي كتاب من كتبه بان الكبت ليس هـو الامتناع الواعي عن اتيان العمـل الغريزي ، فهذا كما يقول (فرويد) مجرد تعليق لعمل ،لكن الكبت هو استقذار الدافع الغريزي واستنكاره،

للأستاذ محمد قطب

يعني اذا احس الانسان ان الدافـع الجنسي دافع قذر في جميع احواله لا ينبغي للانسان ان يمارسه في اي صورة مشروعة او غير مشروعـة، هنا ينشأ الكبت ·

و(فرويد) ، ابو الكبت ، هو نفسه يقول ان الذي يشعر بالكبـــت لا يعالجه اتيان العمل الغريزي ، لانه في كل مرة ياتيه وهـو شاعـــر بالاستقذار تزيد عملية الكبـت ولا تنحل العقدة · لكن اذا كان الانسان يمتنع بارادته وبوعيه عن اتيان العمل الغريزي فلا يحدث الكبت ·

وفي معاهد التربية بصفة خاصة وفي العالم الاسلامي كله يدرسون (فرويد) ونظرياته وينظرون اليـــه نظرة تقديس ، وقد انتشر في كـــل الارض ان الامتناع عن ممارسـة الجنس يحدث الكبـــت ويحـــدث الاضطرابات العصبية ··

نحن لا نستمد منهجنـــا من (فرويد) ولا من غيره ، وانما نستمد منهجنا من الاسلام ، ولكن بالمناسبة نقول : ان المنهج الاسلامي لا يكبـت انما يضبط منطلقات الطاقـــة الحيوية ، وفارق كبير بين الضبـط والكبت ·

الضبط : عملية واعية ، عمليـة ارادية ·

الكبت : عملية غير واعيـــة · عملية مؤذية ان وجدت فعلا ·

(التتمة على الصفحة ١١)

الزمن في المفهوم الاسلامي

بقلم : عارف توفيق

يجمع المفهوم الاسلامي للزمـــن بين عنصري الاستغلال المـــادي والاطمئنان النفسي ·

١ـ الاستغلال المادي :

يستثير الاسلام الاحساس بالزمن في نفس المسلم ، ويشعره بانـــه مسخر لخدمته «وسخر لكم الليــل والنهار» ، ويشعره بان الوقـــت عنصر هام جدا ياتم على التفريط به ويعاقب على اضاعته « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع ·· من بينها عن عمره فيمـا افناه »·· « ما من يوم ينشق فجره الا ويناد : يا ابن ادم انا خلـــق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمني فاني لا اعود الى يوم القيامة » · حديث شريف · وتمزج هـــــذه الاستثارة بالتحريض على توظيـف هذا الوقت لعمل الخير والاسـراع فيه « فاستبقوا الخيـــرات » ··· « ويسارعون في الخيـــرات ·· » ويحذر من اضاعة الوقت بتوافـــه الامور « ان الله يحب لكم ثلاثـــا ويكره لكم ثلاثا» ·· من بينها كثرة السؤال ، المقصود منه طبعـــــا الثرثرة والمـــراء والجدل ··· «الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا» ·· ويقول الامام حسن البنا رحمه الله « لا تمزح فان الامة المجاهـدة لا تعرف الا الجد » ويحض الاسلام على عدم الاحراج والتكلـــــف «فان قيل لكم ارجعوا فارجعوا» ، ولا بد من الاذن واخذ الموا عيـد ، والاقتصاد في الزيارة ، وانطلاقـا من هذا يقول البنا « الواجبـــات اكثر من الاوقات فعاون غيـــرك على الانتفاع بوقته ، وان كانت لك مهمة فاوجز في قضائها » · ويحذر الاسلام من مباغتة الموت وقيـــام الساعة دون ان يكون للانســـان رصيد من العمل « وانفقوا ممــــا رزقناكم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال ··» « فهل ينظرون الى الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها ··» ، « واللـــه لتصعقن كما تنامون ولتبعثن كمـا تستيقظون فمن استطاع منكـم أن يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل» · فيمزج التخويف بالتحريض علـى العمل خاصة وان العمر الارضي نسخة واحدة لا تتكرر ثانيـــة ، « قال : رب ارجعون لعلي اعمــل صالحا ·· كلا انها كلمة هـــو قائلها »·

ويحذر من تقادم الزمن علـــى الانسان :« الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتـــوا الكتاب من قبلهم طال عليهم الامد فقست قلوبهم »·

ومن ناحية اخرى يروض الاسلام الوقت ، فيوزعه مراعيا حاجـــة المجتمع وطاقة الفرد وحاجاتـــه ، ومحور هذا التقسيم الصلاة التـــي تنبت على مدار اليوم · صـــلاة الفجر تعلن بدء النشاط ، وحـــث الاسلام على التبكير بها «نجاح امتي في بكورها» وتعويد الصغار عليها، حتى اذا ما شعر الانسان بالتعب جاءت صلاة الظهر وهكذا ، مــــع الحرص على اداء الصلوات جماعة ، كل ذلك يمثل حرص الاسلام على استغلال الوقت وادراك الاســـلام لطاقة الانسان وحاجته للراحـــة الجسمية والنفسية ، فيعطيه اكثـر مما تعطيه «فرص الشاي» فـــي المصانع والجامعات حيث تقتصـــر هذه الفرص على الراحة الجسميـة فقط · وفي توزيع الوقت يقـــول عليه السلام « وعلى العاقل ما لـم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات ، ساعة يناجي فيها ربـــه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعـة يتفكر فيها في صنع اللـه وساعة يخلو منها لحاجته من المطعـــم والمشرب ، وعلى العاقل الا يكـون ظاعنا الا لثلاث : تزود لميعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم » رواه ابن حبان والحاكم ·

٢ـ الاطمئنان الروحي :

ينتج الاطمئنان الروحـــي مـن التوزيع الاسلامي للوقت كما فـــي الفقرات السابقة ، ويتصل بذلك امر اخر وهو ان هذا العمـــل ليس هدرا بل له ثواب مهما كانت طبيعة العمل ما دام ليس حراما ، فالعمـر اذا له قيمة ، وبذلك يختفـــي الاحساس بالملل والعبث ، وتختفي المسحة السوداوية الكئيبة التـــي تجلل حياة الانسان في الوقـــت الحاضر ·

هذا من ناحية ، ومن ناحيـــة اخرى يدرك المسلم أن العمر مقال في عددين (الدنيا والاخرة) فما بـــدأ هنا يتم هناك ، فلا داعي للقلق على عدم اتساع العمـــر للطموحـــات واخضرار التصورات ، فالموت ليس الا الفترة الزمنية التي تفصل بيـن عددين من مجلة العمر ، انه مجرد فك ارتباط لا نهاية ، والحساب ليس على الناتج بل على العمل ، والنية والتزام الطريق حتى لو بدأ ذلك في اخر شهر من حياة الانسان ·

والاطمئنان الروحي ينبع كذلك من عدم الخوف من الماضي : صوابه وخطئه ، فتكفيه التوبة وعـــدم الاضرار ، وينبع من عدم الخوف من المستقبل ايضا ، وانما عليــه الاعداد ، فعدم الخوف لا يعنـــي الاسترخاء والاطمئنان دون عمل وانما المقصود ان يراجع المسلم ماضيه مراجعة الناقد «حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا» ، وهذا هو مفهوم النفس اللوامة كمـــا في بعض التفسيرات والمقصود ايضا الاعداد للمستقبل «ولتنظر نفس ما قدمت لغد» ونتيجة هـــذا كله الا يقع المسلم في اسر اللحظة الراهنة وما يترتب عليها كمـــا يحدث مع غيره ·

وأرى في نهاية هذا المقـــال ان اعرض ما كتبه الاستاذ المرحـــوم مالك بن بني عن الزمن ، حيث يرى مالك ان مشكلتنا تتمثل في هـــذه الثلاثية : انسان أمي + تراب بائر + وقت ضائـــع · وهـــذا التصور للمشكلة نابع من فكرة مالك عن الحضارة الذي يصوره بالشكل التالي : انسان + تراب + وقت = حضارة !

مقياس واسئلة ··

ان رايت مجتمعا يحس افـــراده انهم يعيشون اربعا وعشرين ساعـــة يوميا ويبرمجون اوقاتهم علــــى اساسها ، بمعنى انهم يعيشـــون اوقاتهم وليس مجرد مسافرين في قطار الزمن ·· ان رايتهـــم لا يستقبلون بعضهم الا بمواعيد ولا يحرج بعضهم بعضا ·· ان قـــال لاحدهم اني مشغول لاسبوعين مـــن اليوم ، وان لزم الامر فقد يضحي بغدائه ليستقبل انسانا لا بد مـــن استقباله في ذلك الوقت ، علـــى ان يضحي بساعة من وقته ·· ان رايت ذلك فقل ان المجتمع متقدم ، فان لم يكن ذلك مصحوبا برنة تبـــرم ولا سام ، فقل ان هذا مجتمع اسلامي ·

ولقد خطرت ببالي الاسئلـــة التالية : هل يحسب عمر الانســـان من يوم الولادة حتى الوفاة ؟ هـــل نستطيع نعي بعض الناس وهــــم احياء ؟ هل يؤيدنا في ذلك وصـــف القران للبعض بانهـم انعـــام ؟ واذا كان الاطفال حتى سن معينة لا يدركون معنى قبل وبعد وسنـــة وسنوات فهل الذين يمتد بهم العمر ما بعد الطفولة ، ولكنهم لا يدركون محتوى قبل وبعد وسنة وسنوات ، ·· هل يعتبر هؤلاء اطفـــالا ام راشدين ؟ وبناء على ذلك هل يسمح اي مجتمع لابنائه بالبقاء اطفـــالا لاي وقت يشاءون ؟·· اكتفي باثارة هذه الاسئلة دون ان اجيب عليها ·

سوانح

تلفزيونيات ··

للاستاذ : علي فريـــج

سمعته يشكو اخفاق بنيه فـــي الدراسة ·· وينحو باللائمة علـــى المدرسة ، فسالته : اعندكم تلفزيون··؟

قال : نعم ···

قلت : فهذا من ذاك ··· قريـــب من قريب ···!

★ ★ ★

قال : لماذا تحمل على التلفزيون بهذه القسوة ···؟

قلت : لان ما يعرض فيه ضـــال مضل ·· فاسد ومفسد ·· يعصـف بالقيم ·· ويهدم الاخلاق ··· ويخدر المشاعر ، فتستمرىء الهبوط والعفن؟

قال : فاذا امكن التحكم فيه ··؟

قلت : قـاتـل اللـه المماحكة ، والمكابرة ····

لقد سمعت اغنية لاحدى الساقطات تنبعث من «تلفزيونك» وانا السبح بيتك ····!!

هذا وانت موجود ··· فكيـــف الحال وانت خارج البيت ·····؟!

★ ★ ★

قال : هل اعطيت طفلك مصـــلا واقيا ضد «الحصبة» ··؟

قلت : اسالـه ، تباركت اسماؤه ، ان يحميها من عدوى التلفزيون ··· فهذا هو الداء ··· هذا هو الداء ·!

قال : هون عليك يـا اخـي ··· التلفزيون احدى الوسائل التثقيفية ، التربوية ، الموجهة ··· ولقد استفاد ابنائي كثيرا من برامجه ···

وكان ابنه الصغير جالسا فسالته : قل لي يا بني ·· ما الذي تعلمتـــه من التلفزيون ··؟

قال : اشياء كثيرة حلوة ···

قلت : مثل ماذا ···؟

قال : «ما اشربش الشاي ·· اشرب ازوزة انا» و «نـار يـا حبيبي نـار» و «خدني لحنانك خدني عـن الوجود وابعدني ····»

ونظرت الى صاحبنا ··· فاذا سحابة من الاسى تغشى وجهه ··· ولـــم ينبس بكلمة امـام تلك الصفعـــة المدوية من طفله الصغير ···!

★ ★ ★

الذين يقتنون التلفزيون فريقان :

احدهما لديه رغبة عارمة فـــي التسلية ·· والعبث ·· وقتـــل الفراغ ·····!!

والاخر : واقع تحت سيطرة « ام البنين » ··· ويغلف ذلك بزعمه انـه راغب في مشاهدة البرامج الهادفـة وكلا الفريقين ضعيف الشخصيـة ··· مهزوز الارادة ·····

الحَرب النفسيّة.. أهـدافها وآثارها

كانت اسرائيل تضع بعد كل حرب ضد العرب خطة جديدة لحرب اخرى، ضمن نظرية التوسع التي تقوم عليها والتي تهدف لاقامة دولة اسرائيل من الفرات الى النيل ،وتمثل هذه الخطة خطة طويلة الاجل قد تمتد الى عشر سنوات ، وتنقسم الى عدد من الخطط الفرعية قصيرة الاجل كل منها لسنة أو أكثر ، والهدف من الخـــــطط القصيرة التمهيد لتحقيق اهـــداف الخطة الطويلة . ولهذا تقوم اجهزة الجيش والمخابرات الاسرائيليـــة ، والمنظمات الصهيونية ، بالاضافة الى السفارات الاميركية والمخابرات الاميركية وعملائهما في المنطقـــة بتنفيذ الخطط القصيرة ، أما أهداف الخطة الطويلة فلا تتحقـــــق الا بحرب مباشرة مع العرب تستولـــي اسرائيل فيها على جزء جديد مــــن الوطن العربي وتحصل فيها علـــى مركز جديد في المنطقة •

وتنقسم الحرب الحديثة الـــى قسمين : حرب نفسية ، وحـــــرب عسكرية ، وذلك انطلاقا من الفكـرة القائلة بان الروح المعنوية للامـــم لا تقل اهمية عن قوتها العسكريـــة والمادية ، بل ان الروح المعنوية في الحرب الطويلة الاجل ـ كالحـرب بين العرب واليهود ـ اكثر اهمية من القوة المادية لان هذه الحرب تحتاج الى قوة الصبر والثبات والايمـان مثلما تحتاج الى قوة الحديد والنار•

والحرب النفسية قديمة بقـــدم النفس الانسانية ، فقد عرفت فـــي حروب القادة القدماء كالاسكنـــدر المقدوني وجانكيز خان ، وقـــادة المسلمين في الفتح الاسلامي ،حينما كان هؤلاء يستولون على بـــلاد شاسعة بدون مقاومة تذكر ، ذلك ان سمعتهم وقدرتهم كانت تسبقهم الى الشعوب فيدب فيها الرعب وتنهـار قوة المقاومة ، فاما ان تستسلـــم للفاتح الجديد او تلوذ بالفرار •اما في العصر الحديث فان الهـــدف الاساسي للحرب النفسية لا يـــزال كما هو ، وانما الذي تغير هـــو الوسائل والاساليب التي تستعمـــل لتحقيق هذا الهدف ، فالهدف من الحرب النفسية هو تحطيم الـــروح المعنوية للأمم وشل قوة المقاومـــة عندها وخلخلة صفوفها وزعزعـــة عزيمتها عند القتال ، اما الوسائل فقد اصبحت متقدمة نظرا لتقـــدم الدراسات الفنيــــــة ، وتقـــدم التكنولوجيا العصرية • ومن المؤكد ان الحرب النفسية لا تحقق انتصارا او تحسم معركة ، ولكنها عامل فعال ومساعد للقوة العسكرية في تحقيق النصر وحسم المعركة لصالـــح الجانب الذي يحسن استعمال هذا السلاح ويعرف كيف يوجهه الـــى اعدائه •

واحب ان اؤكد في هذا المجال ان الشعوب العربية لم تدخل مــــع اسرائيل في معركة حقيقية قبل عام ١٩٧٣ ، وان المعارك الشكلية التي حصلت في اعوام ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ لم تكن سوى تاكيد علـــى للانتصار النفسي والمعنـــوي للصهيونية على العرب ، فقد هـــزم العرب نفسيا ومعنويا امام اسرائيل في الحروب الثلاثة الماضية قبل ان يهزموا عسكريا وسياسيا، لان التفوق المعنوي على العرب كان الاســاس للتفوق العسكري الاسرائيلي ، وان الهزيمة العسكرية كانت نتيجـــة طبيعية للهزيمة المعنوية ، والا فمـن يصدق ان حربا تجري بين العرب واسرائيل عام ١٩٦٧ لا تدوم اكثـر من ستة ايام بل ست ساعات تستولي فيها اسرائيل على اضعاف مساحتها

لقد شن العدو الصهيوني علـــى العرب حربا نفسية ، جنبا الى جنب مع الحرب العسكرية ، بل ان الحرب النفسية كانت تسبق وتواكب الحرب العسكرية ، واستعمل اثناء ذلـــك العديد من الوسائل استهدفت مراكز القوة المعنوية في هذه الامة حتى تنهار مقاومتها تحت اول ضربـــة عسكرية توجه اليها • ولمعرفـــة وسائل الحرب النفسية التي استعملها العدو ولا يزال يستعملها صدنـــا يجب علينا ان نتعرف على المنطلقات النفسية والفكرية للعدو الصهيوني وهي التي ينطلق منها في حربـــه النفسية ، لان معرفة هـــذه المنطلقات تقودنا الى معرفة الطريقة التـــي يستعمل فيها العـــدو اسلحتــــه النفسية •

اما الاسلحة النفسية التـــــي استعملها الاعداء ضدنا ، فهــــي كثيرة ومتعددة ، بعضها معــــروف لا يحتاج الى تعريف ، وبعضهـــا جديد ، حيث تستفيد المخابـــــرات العسكرية عادة من كل تقدم علمي في مجالات التكنولوجيا والدراسـات النفسية حيث تملك مخابرات العـدو خبراء اختصاصيين في كل علـــم وفن ، أضف الى ذلك ان التعـــاون وثيق بين المخابرات الاميركيــــــة وبعض المخابرات الغربية وبيـــن المخابرات الاسرائيلية حيث تعطـــي اميركا والغرب اسرائيل خلاصة ما تتوصل اليه من تقدم في العلــــوم المدنية والعسكرية ، كما تمدهـــا بخيرة خبرائها المدربين على ذلـــك ، وتتبادل معها المعلومات والدراسات والاحصاءات عن الدول العربيــــة والاسلامية ، ولهذا ليس غريبـــا ان تستعمل اسرائيل ضدنا احـــدث الاسلحة العسكرية والنفسية ، كما ان اندساس اليهود وعملائهم فـــي معظم السفارات الاجنبية المعتمـدة لدى الدول العربية يساعد علــــى ايصال المعلومات الصحيحة عــــن



غولدا مائير
وقد ظهرت آثار الهزيمة النفسية عليها

الاوضاع الداخلية في بلادنا ، كما يعين على تطبيق مخططات الاعـداء فيها • وليس معنى هذا ان خـــطط الاعداء مؤكدة النجاح فقد اثبتـت الحرب الماضية عكس ذلك ، وليس معنى هذا ان اسلحة الاعـــداء لا تقهر ، فقد اثبتت الحرب النفسيـة المضادة التي شنها العرب ضــــد اليهود انها ذات اثر عظيم حيـث هبطت الروح المعنوية داخل اسرائيـل الى ادنى حد تهبط اليه منذ عـــام ١٩٤٨ ، ولقد كانت خطط الاعـداء تنجح في بلادنا ويكون لوسائلهـــم اثر فعال لان زعماءنا كانوا يعملون ـ من حيث يدرون او لا يـدرون ـ على انجاح هذه المخططات ، كمـــا انهم هم انفسهم كانوا اسلحـــة فتاكة كان يستعملهـا الاعـــداء وحلفاؤهم ضدنا لتحطيم روحنـــا المعنوية حتى نستسلم لقوى الجشـع والظلم والعـدوان من شيوعيـــة وصهيونية وراسمالية •

ويمكن تقسيم الحرب النفسية الى قسمين رئيسيين :

١ـ الحرب النفسية السياسية

وهي ما يسمى بالحرب الباردة، اذ تلعب فيها الوسائل الدبلوماسية دورا هاما ، والهدف منها تدعيـــم السياسة الخارجية للدولة فـــي العالم بشكل عام وفي الدولة التـي يراد التاثير عليها بشكل خـاص ، ثم تقوم اجهزة الدعاية والمخابـرات بالتاثير بشكل فردي او جماعـــي على المنظمات السياسية والاحزاب المحلية في تلك الدولة ، وتقـــوم ـ عادة ـ وزارتا الخارجية والاعلام بالاشراف على هذه الحرب ، واذا كان هدف هذه الحرب التمهيـــد او المساعدة على انجاح عمليـــة عسكرية معينة فيجب ان يتم التنسيق بين هاتين الوزارتين وبين وزارة الدفاع بشكل سري وعلى اعلـــى المستويات •

٢ـ الحرب النفسية العسكرية

وهي الحرب التي توجه مباشرة للقوات المسلحة للعدو وتهدف الـى تحطيم روحه المعنوية وزعزعة ثقتـه بقيادته وبوحدة صفه ، واقناعـــه باستحالة تغلبه على عدوه ، وشـل روح المقاومة عنده بينما تبـــدأ الجيوش بالتلاحم • وقد توجه هـذه الحرب الى المقاومة الشعبية والـى عامة الشعب لان هؤلاء يعتبـــرون الصف الثاني الذي يهيء للجيش أسباب الثبات والاستمرار فـــي الحرب ، ومن الملاحظ انه لا يمكـــن الفصل بدقة بين الحرب النفسيـــة السياسية والحربية الا من ناحيـــة واحدة وهي ان الاولى تكون غالبـا في حالة السلم او الهدنة اما الثانية فتكون في حالة الحرب ، وان كانت الحرب السياسية ضرورية اثنـــاء الحرب وبعدها وقبلها •

ولكي تنجح خطة الحرب النفسية يجب ان تتوفر فيها الصفات التالية:

١ـ لا بد ان تحدد اللجنـــــة العليا للخطة اهداف الحـــــرب النفسية مراعية جميع الظـــروف والملابسات التي تحيط بالعدو بشكل خاص وبالرأي العام العالمي بشكل عام ، لان اهداف الحرب النفسيـة السياسية تختلف عن اهداف الحرب العسكرية ، وتبعا لذلك ستختلـف وسائل كل منهما بشكل كلـــي او

للاستاذ نبيه عبد ربه

بشكل جزئي ، وتحديد هدف الخطة يوضح الرؤيا امام جهاز التخطيـط واجهزة التنفيذ ويساعد على اضفاء المرونة على الخطة بحيث يتـــم التحوير والتغيير فيها حسب مـــا يستجد من ظروف ضمن الهـــدف المحدد •

٢ـ كما تنشط الاجهزة المختلفة في الدولة بجمع المعلومات اللازمة للخطة عن العدو وايصالها الـــى الجهاز المركزي للتخطيط ، الـذي يقوم بدوره بتصنيف هذه المعلومات وترتيبها بالشكل والكيف الـــذي يساعد على الاستفادة منها عنـــد الحاجة ، ويمكن جمع المعلومـــات بغض النظر عن مصدرها او حتـى صحتها وان كان من الافضـــل الحصول على المعلومات من مصادر موثوقة والتاكد من انها صحيحـة مائة بالمائة ، الا ان ذلك قـــد لا يتيسر في كثير من الاحيان ، وهنا تبرز اهمية الجهاز المركزي للتخطيط الذي ينقح هذه المعلومات ويربـــط بين اجزائها لكي تعطي صورة اقرب ما تكون الى الحقيقة والواقـــع ، وفي بعض العمليات الدقيقة والهامة يجب ان لا يعتمد على التخميـــن والاستنباط فقط ولكن يجب الحصول على المعلومات الدقيقة لان نجـاح اي عملية يكون بمقدار صحـــة المعلومات الواردة عنها للجهـــة المنفذة لها •



ارتفاع الاصابات بين الجنود الإسرائيليين كان له اثر واضح في النفسية الاسرائيلية ـ جندي اسرائيلي جريح

٣ـ وبعد جمع المعلومـــــات وتنقيحها تحدد الوسائل اللازمـــة لتنفيذ الخطة موضع البحث ، وفي الحرب النفسية تحتل الكلمة المكان الاول فيها ، ولهذا يجب تحديـــــد الاسلوب واللهجة اللتان يخاطـــب بهما العدو بشكل دقيق ، وان يختار الاشخاص الذين يستطيعون تاديـــة هذه المهمة بشكل متكامل والتنسيق بين جهودهم بحيث يكون التخطيط مركزيا والتنفيذ بشكل لا مركـزي وحسب مقتضيات الاحوال •

٤ ـ ثم تاتي بعـد ذلك مرحلـــة التنفيذ ، وهي تشمل توزيع المهمات والواجبات على العاملين في جهاز التنفيذ ، وتحديد مسؤولية كل فرد او مجموعة بشكل دقيق ، ومنحهم السلطة اللازمة لتأدية المهمات التي يعهد بها اليهم ، والتنسيق بيـــن جهود هؤلاء العاملين بحيث يعمـل الجميع في اتجاه واحد وهو تحقيق الاهداف المرسومة ، وايجاد التكامل بين المجموعات العاملة وبيـــــن الاجهزة الخلفية المساندة ، وتحـدد الوقت المناسب للبدء في كل عملية، ويستحسن استغلال نقاط الضعـف عند العدو لتحقيق اكبر النتائج باقل التضحيات ، وقد يتم تحديد ساعـة الصفر مسبقا لكل عمليـــة ، ويكون ذلك في العمليات الرئيسية ، اما في الامور الطارئة فلا بد ان يكـــون هناك لجان متخصصة تراقـــــب الاحداث وتدرس مدى امكانيـــة الاستفادة منها لتحقيق الاهـــداف المرسومة ، وان تصدر رايها فيهـــا بسرعة ، لان اغتنام الفرص كثيرا ما يساعد على تحقيق الاهـداف ، والفرصة السانحة قد لا تتكـــرر ، كما يجب على المسؤولين ان يضعوا مؤشرات ومقاييس معينة تحـــدد الاتجاه الذي يسير فيه التنفيذ، كما تحدد مدى نجاح الاجهزة في تاديـــة مهماتها ، ويجب ان تكون وسائـل التنفيذ مرنة بحيث يتم التحويـــــر والتطوير فيها بسرعة وان تعطـــى حرية التنفيذ للافراد والمجموعـــات العاملة ضمن حدود رئيسية تحـــدد لهم مسبقا ، كما يجب وضع بدائل متعددة لتنفيذ العمليات بحيث لـــو فشلت احدى الخطط امكن الاستعاضة عنها وبسرعة بخطة اخرى ، ويساعد على نجاح التنفيذ مدى وضــــوح الاهداف والوسائل والسياسات لدى جميع العاملين في جهاز التنفيـــذ ، وان يزداد هذا الوضوح عند فرد او مجموعة بالنسبة للمهمة او المهمات التي عهد اليهم بتنفيذها •

٥ـ وقد يتم تنفيذ الخطة بشكـل مرحلي ، وقد يتم التنفيذ مـــــرة واحدة ، وفي كلا الحالين لا بد ان يواكب التنفيذ عملية (المتابعـــة والتقييم) اثناء تنفيذ الخطة وبعدها، بحيث ينظر الى الخطة بشكل كامل، وتحديد الاتجاه الذي تسير فيــــه عمليات التنفيذ ودراسة اسبـــاب النجاح والفشل ، ويتم ذلك عـــن طريق معرفة مدى تحقيق اهـــداف الخطة ،ومدى نجاح الوسائل المتاحة في اداء المهمات الموكلة اليها،ومدى فاعلية القرارات التي اتخـــذت ، ومدى تكامل وسائل الاتصال بيـن الاجهزة العاملة والاجهزة المساندة، وبين القمة والقاعدة ، ومدى سمة مؤشرات التنفيذ التي وضعـــت ، هذا في حالة نجاح التنفيذ ، اما في حالة الفشل ، فتدرس الاسباب التي أدت الى ذلك ، وهل كان ذلك لعدم دقة البيانـــات ، او لنقص فـــي المعلومات ، او لغموض فـــــي القرارات والاوامر ، او لعجز في المهارات ، أو لنقص في الادوات ، أم لسوء الادارة نفسها .

لقد اثبتت الحرب الماضيـــة ان اسرائيل كشجرة نبتت في غيـــر ارضها ، ولهذا لا بد ان تعصف بها الرياح في يوم ما لان جذورهـــا ليست عميقة في الارض ، ذلك ان اسرائيل قامت من الناحية الماديـة على الدعم الإستعماري الغربـي والشرقي ، وهذا الدعم لن يستمـر الى ما لا نهاية ، كما قامت مـــن الناحية المعنوية على اسس دينيـــة اشبه ما تكون بالاساطير ، ولـــولا ضخامة الدعم المادي الخارجي لهـا لما استطاعت ان تقف على قدميها ، اما في الوقت الحاضر فان اسرائيل تقوم على الروح المعنوية التـــي اوجدتها نشوة الانتصار والتوسع ، وقد اثبتت حرب رمضان ان الروح المعنوية في اسرائيل قد انخفضـت كثيرا وان القلق والاضطـــراب يسيطران على نفسيـــة الشعـــب الاسرائيلي ، بل ان بعضهم اخـــذ يشك في الحقوق التاريخية لإسرائيل في فلسطين « فقد ذكرت صحيفـــة (معاريف) الاسرائيلية ان ظاهـــرة خطيرة تجتاح المدارس الثانويـــة في اسرائيل حيث يواجه المعلمـون اسئلة مربكة من جانب التلاميذ تتمثل:

ـ هل يوجد فعلا حق تاريخي لنـا للعيش في هذه البلاد ؟ أليس هدف الصهيونيـــة سلب الاراضـــي العربية ؟؟ (١)

وقد عقدت في اسرائيل عــــدة ندوات لبحث التاثير النفسي لحرب رمضان على اسرائيل ،وقد اجمع علماء النفس فيها على ان اسرائيل خرجت من هذه الحرب في وضـــع يتسم بالقلق والتوتر وبشعور عام بان المستقبل غير واضح وغيـــر اكيد ، فقد ذكرت مجلة(اسرائيل ايكونومست) في عددها الاخير ان الرأي العام الاسرائيلي يعاني من حالة اضطراب ملحوظ بالنسبـــة لجميع الاسئلة التي تتعلق بالقيادة السياسية فيها •• (٢) وقال الدكتور (دانئيل كرايتلز) ـ مؤسس الدائـرة السيكولوجية في الجامعة العبرية في القدس ـ «انها حرب ذات مذاق مـــر وسيء لدرجة ان الاسرائيليين لا يحسون بالسعادة او الســـرور حتى لدى سماعهم اخبارا طيبة » •

وقال (ابشي ابتان) المستشـــار النفسي في دائـــرة الشــــؤون الاجتماعية باسرائيل « اننا لا نعالج الجنود وحدهم في المصحات النفسية، بل نعالج افراد الشعب ايضا لانهم تعرضوا لمضاعفات نفسية شديـدة نتيجة الحرب ، ويبدو أن الحـــرب ذكرت الاسرائيليين بشيء كانـــوا يعرفونه تماما ولكنهم تجاهلوه في الماضي وهو انهم يعيشون في بلـــد صغير يحيط بهم اعداء من كل جانب• لقد ظننا اننا اقوياء وشجعـــان لدرجة لا يمكن ان يمسنا شـــيء ، لقد تحدث الاسرائيليون عن الخطر كحقيقة واقعة لاول مرة منذ ست سنوات في الاسابيع الماضيـــة ، وتزايد عدد الذين يقولون بـــان الحكومة الاسرائيلية لا تعالج الامور بنجاح •»

ولخص الدكتور (كرايتلـــز) الشعور العام في اسرائيل فقـــال « سيكون الاثر النفسي للحرب فـــي المدى البعيد اقوى بكثير لاننا نشعر بان جميع الهتنا قد خذلتنا • وقـــد اوضح انه لا يعني الالهة الحية بل الافكار والقيم الاسرائيلية كلها »•

هذه حالة اسرائيل النفسية بعد حرب محدودة لم تستمر اكثـر من اسبوعين ، فكيف يكون حالها لـــو صمد العرب وطالت الحرب ؟ وقـــد تكون هذه الحرب جزءا من التمثيلية الكبيرة التي بدأت منذ بداية هـــذا العقد ، والهدف منها تقليم الغطرسة الاسرائيلية وارجاعها الى الواقع ، حتى يوجد طرفان معتدلان ، وعندها يمكن تحقيق الصلح بينهمـــا ، خاصة وان الدول الوصية علـــى العرب واسرائيل بدأت تشعر بـان مصالحها مع اسرائيل بدأت تتضاءل بينما زادت مصالحها مع العرب ، وان بامكان اسرائيل ان تحقق فـــي حالة السلم ما عجزت عن تحقيقه في حالة الحرب •

(١) عن (الراي) الاردنية ١٨ـ١٢ـ٧٣
(٢) نفس المصدر عدد ١٩ ـ ١٢ ـ ٧٣

في ظلال العقيدة

« افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون » «١» .

العقيدة : هي الضابط الامين الذي يحكم التصرفات ويوجه السلوك ، ويتوقف على مدى انضباطها واحكامها لما يصدر عن النفس من كلمات او حركات ، بل حتى الخلجات التي تساور القلوب والمشاعر التي تعمل في جنبات النفس والهواجس التي تمر في الخيال تتوقف على هذا الجهاز الحساس . وباختصار فالعقيدة هي دماغ التصرفات . فاذا تعطل جزء منها أحدث فسادا كبيرا في التصرفات وانفراجا هائلا عن سوي الصراط .

ولذا فقد عني القران الكريم ببناء العقيدة فلا تكاد تخلو اية سورة مكية كانت او مدنية عن شد الانسان بكليته الى ربه وربط كل تصرف بهذه العقيدة التي تمثل القاعدة الاساسية لهذا الدين الذي لا يوجد بدونها ، وبخاصة السور المكية التي افردت لبناء هذه العقيدة ، فلقد كانت العقيدة هي الموضوع الوحيد الذي عالجته السور المكية .

وعلى هذا فان كل الانحرافات التي نعانيها في سلوكنا ـ افرادا وجماعات ـ راجعة بكليتها الى الانحراف في التصور العقدي ، فالناس في هذه الايام بحاجة الى بناء العقيدة من جديد وتصحيح التصور الاعقادي ، فلا بد من افراد الله سبحانه بالالوهية ولا بد من ان تستقر عظمة الله عز وجل في الاعماق ، وان يعمر النفوس حبه ، ولا مناص من ان تحيا القلوب وهي تستشعر هيبته وجلاله .

ويقوم هذا الدين على معرفة :

١ـ حقيقة الالوهية .

٢ـ حقيقة العبودية .

٣ـ الصلة بين العبد وربه .

وهذه امور ثلاثة لا بد من استقرارها في النفوس ، معرفة الله وقدره ، ومعرفة العبد وحده ، والصلة بين الخالق والمخلوق .

وعلى هذا فانه من العبث تتبع فروع الشرع وطلبها من شخص لا ترسخ في قلبه حقيقة هذا الدين وعظمة الله التي تهيمن على كل سكنة ونامة وحركة في هذا الكون .

والحق ان الناس اليوم غابت عنهم حقيقة هذا الدين العظيم ، وضل كثير منهم ـ حتى الذين يقيمون الشعائر التعبدية ـ كمثل الاعمى الذي امسك بذنب الفيل ويحسب انه يمسك بين يديه جسم الفيل ، حتى اذا طلبت منه ان يصف لك الفيل انبرى يصوره بانه شعرات مرتبطة بعضلة قاسية ، حتى اذا اجتمع اهل الارض لاقناعه ان الفيل سوى ذلك ما استطاعوا ان يصرفوه عن ظنه .

وقد اصبح اليوم لدينا شيء مالوف ان نرى شخصا يداوم على العبادات وهو في نفس الوقت يزاول اعمالا تخرجه من اطار هذا الدين ، كالاستهزاء بسنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كاللحية ، او بفرضية وردت في محكم التنزيل كاللباس الشرعي ، وهو لا يعلم انه بالاستهزاء انما يهزأ من اوامر الله ويسخر منها وهذا الذي اتفق أهل الذكر من هذه الامة انه يفتى بردة المستهزىء وخروجه من الاسلام .

ومن هذا القبيل سب الدين او سب الله او رسوله ، فمن فعلها حكم عليه بالردة ، وقد قال بذلك مالك والشافعي واحمد والليث واسحق مستندين الى قوله تعالى « **وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر** » (التوبة ـ ١٢) . وقد غاب عن اذهانهم كذلك ما يترتب على هذه الكلمة من نتائج .

اقول : ان كلمة الطعن في الدين وما يترتب عليها من بينونة زوجته منه رأسا اذ يعتبر العقد مفسوخا مباشرة ، ومن خروجه من اطار الدين ، وسقوط حجة الاسلام ، وحرمانه من الارث من اقاربه المسلمين ، وحرمان ابنائه من الارث وغير ذلك من الاحكام خافية على معظم الناس ، وكاني من رجل يسب دين زوجته ثم يبقى متصلا بها ، ينكحها ، ولا شك ان هذا النكاح كالزنى تماما ، وان اولاده حكمهم حكم ابناء الزنا .

اعود لاقرر حقيقة ان الناس لا يعرفون حقيقة هذا الدين ويخلطون بين مناهج متعددة في حياتهم ، قسم ضئيل جدا من منهاج حياتهم من دين الله ، واما معظم المنهاج الذي يوجد حياتهم فهو من صنع هواه او هوى غيره من البشر .

« **ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ، ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ، ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا** » . (الفرقان ٤٣ـ٤٤) .

وعلى هذا فاني اري ان التركيز على مسائل فرعية من الشريعة بالنسبة للناس امر غير منطقي بل محاولة عابثة لاستنبات البذور في الهواء ، ولا يمكن ابدا بتجميع اغصان نضرة مع بعضها في الهواء ان تتكون منها شجرة ذات جذور ضاربة في اعماق الارض ، لا بد من سلوك المنهاج الطبيعي الذي رسمه الله لهذا الخلق فلابد من زرع البذرة في التربة ثم تعهدها حتى تستوي قائمة على اصولها ثم تمتد بفروعها وافنانها .

وهكذا بالنسبة لهذا الدين العظيم لا بد من اقتفاء السبيل الذي رسمه الله لهذا الكائن حتى يحمل هذا الدين ، لا بد من بناء الاساس ، غرس البذرة في اعماق الارض ، اي غرس العقيدة في اعماق القلب ، والعقيدة هي الاساس المكين الذي ترتكز عليه فروع هذا الدين كله ومن العبث محاولة بناء ضخم بلا اساس .

ومن هنا فان محاولة تتبع فروع الشريعة بالتفصيل والتعليل هو اشتغال بالمهم قبل الاهم . ولا تؤتي اكلها التي نرجو ، والثمار التي نامل ، ومن الاولى ان تتبع المنهاج الرباني في بناء هذا الدين للنفس البشرية من ترسيخ العقيدة اولا في الاعماق ثم مطالبة النفس بعدها باوامر الشريعة كلها .

ولا ننسى ان الداعية لرب العالمين لا بد ان يتمثل فيه المنهاج الالهي كاملا ، ولا بد ان يكون مصحفا يمشي على الارض ، يتحرك فيتحرك بحركته القرآن ، فالداعية يطالب بالشريعة كاملة ولكنه في الوقت نفسه لا يطالب الناس بفروع الشريعة قبل ان يعلمهم هذا الدين ، ويشد انظارهم الى اطاره الكامل الشامل ، وبعد ان يرسم في اذهانهم الصورة كاملة يدخل معهم داخل الاطار ليعلمهم تفاصيل هذا الدين وتفريعات شريعته وهكذا قام الاسلام أول مرة في النفوس البشرية وهكذا يقوم في كل مرة يحاول فيها بناء هذه النفوس بالاسلام ولا مناص من اقتفاء هذا السبيل ولا مفر من انتهاجه . فكما ان هذه الاوامر والنواهي فريضة من عند الله ، واتباعها فرض لازب في رقابنا ، فكذلك اقتفاء المنهج في بناء النفس فرض كذلك .

وكل محاولة لاقامة هذا الدين بغير المنهج الرباني لا بد ان تبوء بالفشل وذلك لان هذا الدين لا يكون ولن يكون الا كما اراد الله ، ولن يبنى الا بنفس المنهاج الذي رسمه رب العالمين ، وكل منهاج بشري نستعمله لايصال حقيقة هذا الدين الى الناس هو فاشل لا محالة ، وهو عبث وملهاة ولعب .

لا بد من اتباع المنهج الرباني الذي رسمه رب العالمين وسلكه سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم لايصال هذا الدين الى قلوب البشر ، لا بد من البدء من العقيدة ، من تعريف الناس بالههم الحق وبحقيقة وجودهم على هذه الارض ، والمهمة المنوطة بهم ابان مرورهم بهذه الدنيا ، من المسؤول عنهم ؟ اي منهاج يجب ان يحكمهم ؟ صلة هذا الانسان بالكون من حوله ، مكانة هذا الكائن من الكون ، وبعبارة اقصر : اقرار جلال الله ورهبته وهيبته في اعماق قلب الانسان وطريقة الوصول الى رضاه .

ومن ثم وفي هذا الوقت فاني لا ارى تتبع الجزئيات من هذا الدين في سلوك الناس كالشرب باليمين وترك التدخين والشرب جالسا والى غير ذلك من هذه التفاصيل التي لا تحتملها ولا تطيق الدوام عليها الا نفوس بنيت على العقيدة وجبلت بعظمة الايمان .

لا بد ان نبدأ مع النفس البشرية من حيث هي ، بحيث نلتقطها من

للدكتور عبد الله عزام

هذا الحضيض الذي هبطت اليه ثم نسير معها صعدا نعطيها الايمان جرعة جرعة ، ونواكبها في نموها ونقيل لها عثراتها ونردها من هنا ونهذبها من هناك حتى تشب قائمة على عودها صلبة لا تهزها الزلازل ، ثابتة لا تجتثها الاعاصير . و هنا ، وهنا فقط نطلب منها كل ما يريده الله منها فتنفذ وهي راضية مستسلمة مطمئنة ان الخير كله فيما نفذت لان الخير كله منحصر في منهاج الله ، والشر كل الشر في الخروج عن منهاج الله « **فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى . ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا** » طه ١٢٣ ـ ١٢٤ .

واعود فاذكر ان النفوس التي تقدم الاسلام للناس لا مناص لها من ان تكون شريعة تدب على الارض ، تاخذ بالعزائم ، لا بد لها من ان تكون المرآة الصافية التي تعكس حقيقة هذا الدين ، اذ لا بد لها من ان يكون لحمها ودمها هو هذا الدين الذي اليه تدعو ، والمنهاج الذي تهتف بالناس ان ينهجوا .

« **هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولو الالباب** » ابراهيم ـ ٥٢ .

«١» سورة ال عمران ـ ٨٣

تعريف بكتاب

دستور الأخلاق في القرآن

للاستاذ رضوان دعبول

اذا نظر الانسان فيما حوله يجد ان الحياة بكل نواحيها وابعادها اصبحت معقدة كل التعقيد ، وان ازمات الحياة تحيط بالفرد والمجتمع من كل الجوانب ، بل ان الحياة نفسها اصبحت ازمة ..

ان أزمة الحياة التي يتخبط بها الفرد والمجتمع لها اسباب عديدة وكثيرة لا يمكن الاحاطة بها بسهولة ، ولكن يمكن ارجاعها الى شيء واحد ربما لا يدركه الا انسان واحد ، هذا الانسان هو المسلم الذي وحده يعرف سبب هذه الازمة .

لقد مرت الانسانية عبر تاريخها بادوار عديدة ومراحل كثيرة تجرب الحلول وتجرب الخلاص ، ولكنها ما ان تخرج من دوامة حتى تدخل في اخرى اشد دورانا واكثر تعقيدا ، لانها لم تصل او تبحث بجدية عن الحل الانسب ، وانما كانت تجاربها او بالاحرى انتقالها من تجربة لاخرى عبارة عن ردود فعل ضد ازمة معينة .

فحينما ادرك الناس مظالم الاقطاع وتسلط الكنيسة ردوا على ذلك بالحرية الفوضوية ونبذ الدين والارتماء في بؤر الالحاد .

وحينما وقع الناس في مشاكل الرأسمالية وتعنتها ردوا على ذلك بالشيوعية والاشتراكية ، وحينما تاهوا في مشاكل الوثنية والجاهلية ردوا على ذلك بالوجودية وعبادة الطبيعة وغيرها ، فهم يخرجون من دوامة ليقعوا في اخرى .

كلها تجارب ولكن دون جدوى .

والسبب واضح بارز لانهم لم يبحثوا عن حل اصيل في مظانه الاصيلة ، وردود الفعل لا تبعث الحياة من بين الركام ولا تنقذ الغريق من الطوفان .

واذا كنا نريد الطريق الاوضح والاسلم لانقاذ الانسانية من « ازمة الحياة » هذه لا بد ان نعود الى النبع النمير الذي اراده الله تعالى لهذه الانسانية حين جعل من الانسان خليفة له « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** » . ازمة الحياة هذه تعاني اول ما تعاني من ازمة «اخلاق» . هذه الاخلاق التي فقدتها الانسانية خلال مراحل تجاربها العديدة والمستمرة ، خلال أزمتها الحياتية التي مارستها من خلال النظم والمبادىء التي عاشتها اجيالا عديدة ولكن دون جدوى .

فلا بد اذن من حل «ازمة الحياة» هذه باخلاقية تقوم على اسس وطيدة وعمد قوية ، ذلك لان المبادىء التي جربت والنظم التي قامت قد اعطت الحياة الاخلاقية صورة انقلابية تطورية لا تثبت على حال ولا تقوم على اساس ، فالغاية تبرر الواسطة وليكن من بعدي الطوفان .

من هنا ننطلق الى كتاب «دستور الاخلاق في القرآن» للدكتور محمد عبد الله دراز ـ رحمه الله تعالى ـ الذي وضع نفسه من اللحظة الاولى على أرض الاخلاق ـ اخلاق القران ـ واخذ يعالج مسائل الاخلاق الواحدة بعد الاخرى ، بحسب المفاهيم والمعايير التي تعالج بها عند علماء الاخلاق المحدثين ، كما تجده يعنى بمناقشة الحلول التي جاء بها بعض المفكرين في الشرق او الغرب متخذا من آرائهم ومبادئهم وسيلة للمقارنة ، وهو اثناء ذلك كله يجعل من القرآن دائما نقطة ارتكاز ، ويعتمد في استخلاصه للاجابة الشافية على المسائل المطروحة اعتمادا مباشرا على النصوص القرآنية ..

وقد استطاع المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ ان يستخلص عددا من الصيغ العامة التي تحدد رأي القران وتستوفي الناحية النظرية ، وكان هدفه الاجابة على هذا السؤال الجوهري : **كيف يصور القرآن عناصر الحياة الاخلاقية ؟**

ـ ان الاخلاق وتحويلها الى « حياة » تسير في كل مكان ، في التعامل والبيع والشراء والكلام والنوم واليقظة ، تحتاج الى «قدوة» تسير امام الناس حتى تكون مثالا يحتذى يعيشه الناس في كل فترة من فترات حياتهم ، لان حياة الاخلاق ليست كقانون الضرائب لا يعني اكثر من دفع «ضريبة قهرية» تدفع رغم انف الدافع الى جابي الدولة ، وانما الاخلاق حياة عملية تنبع من ضمير الانسان لتجعل منه انسانا يتالم مع المتالمين فيدفع عنهم الشر ، ويفرح مع المسرورين ليزيد من سبل الخير امامهم . لهذا بعث الله في الناس من حين لاخر نفوسا متميزة ملهمة بالوحي الرباني ، تستطيع على مدى التاريخ الانساني ان تضطلع برسالة ايقاظ الضمائر وازالة الغشاوة عن النور الفطري الذي اودعه الله تعالى فينا .. وكان على رأس هؤلاء المصطفين النبي الكريم الذي وصفه رب العزة بقوله «**وانك لعلى خلق عظيم**» .

ولعل الدكتور دراز قد اجهد نفسه كثيرا حين اخرج هذا الثوب الجميل الذي اعطاه عصارة قلبه وخلاصة تفكيره ليبين ان الاسلام هو الحل الامثل لكل ما تعاني منه الحياة الانسانية . لقد اصبحت الحياة ارقاما وعلاقات حسابية خلوا من اية قيمة انسانية واخلاقية ، ومن الممكن قطعا ان نسلم بان حجم المشكلة الاخلاقية على محور الحضارة الغربية قد اصبح اكبر من طاقة المصلحين وقدرتهم على مواجهتها .

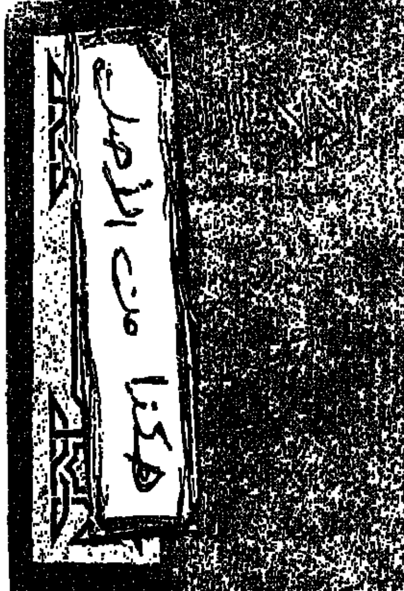
اما نحن هنا في أرض العروبة والاسلام فما زلنا اقرب الى تدارك الخطر ، ويجب ان نكون جادين في البحث عن حل لمشكلاتنا الاجتماعية والسياسية من خلال مفهوم اخلاقي يتناسب مع واقعنا وتراثنا ، بل ان ما حل بأمتنا من هزائم امام قوى الصهيونية العالمية قد اثار ضرورة اللجوء الى هذا الحل الاخلاقي ، قبل البحث عن المهارات والفنون التكنولوجية ، وذلك بعد ان تاكد للجماهير ان الهزيمة كانت نتيجة انحلال او افلاس في الاخلاق مهما تبرقعت بأسباب الهزيمة الاخرى .

ونعود لنسير في عرض مع الدكتور دراز لكتابه الجديد «دستور الاخلاق في القرآن» فهو يتالف من قسمين كبيرين بالاضافة الى المقدمة .

ففي المقدمة يبين لنا كيف ان العلماء الغربيين يسكتون عن علم الاخلاق القرآني حين يبحثون في علم الاخلاق رغم افاضتهم بالمبادىء الاخلاقية كما ارتاتها الوثنية الاغريقية ثم في اليهودية والنصرانية .

اما القسم الاول فهو يتالف من خمسة فصول هي : الالزام ، والمسؤولية ، والجزاء ، والنية والدوافع ، والجهد . وهو يبين انه لا مكان للاخلاق بدون عقيدة .

اما القسم الثاني فقد خصص للحديث عن الاخلاق العملية . وهو خمسة فصول ايضا . يتحدث الفصل الاول عن الاخلاق الفردية



من طهارة النفس الى العفة والتحكم بالاهواء ، وفي الفصل الثاني يتحدث عن الاخلاق الاسرية ، وفي الثالث عن الاخلاق الاجتماعية وقسمها الى محظورات واوامر ، وقد خصص الرابع للحديث عن اخلاق الدولة والصلة بين الرئيس والشعب ، وفي الخامس تحدث عن الاخلاق الدينية وواجبات الانسان نحو الله .

ففي الكتاب بحث عميق وتفكير منير وتامل دقيق ، وهو اول كتاب من نوعه من حيث شموله وقصده .

فالكتاب هو ثروة علمية في نطاق الاخلاق التي تعتمد على الاساس المتين من اجل بناء الانسان المسلم الذي لا يجد قدره الا في مجالات الصراع وميادين القتال ضد اعداء الله واعداء الاخلاق القرانية .

واذا كانت معركتنا مع الصهيونية وحلفائها طويلة الامد فان امضى اسلحة القتال هو ان نتسلح بالاخلاق التي تحرم الخيانة والتهاون والتفريط والغفلة امام العدو ، وتفرض البذل والتضحية بالنفس والمال وتؤكد على دوام اليقظة في مواجهة الخطر « **ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة .. وخذوا حذركم** » ..

فتلكم هي الطريق الى الاصلاح . طريق الاخلاقية القرآنية ، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

تتمة : الاسلام .. منهج شامل للتربية

وحين يقول الانسان لنفسه ـ طاعة لله وعبادة ـ انا ساعمل كذا ولا اعمل كذا فهذا ضبط وليس كبتا .

والمنهج الرباني لا يكبت بل يطلق الطاقة الحيوية ولكنه يضبط منطلقاتها وينظفها ، مثل السد الذي يبنى في طريق الماء ليرفع مستواه ثم يصرف الماء بعد رفع مستواه في قنوات جانبية ، ذلك تماما ما يفعله المنهج الرباني ، ان السد لا يقف في طريق الماء لانه لو وقف في طريقه لتحطم ، ولا يمكن ابدا وقف التيار ، انما هو يضبطه ، يرفع مستواه ، يرفع منسوبه ، ثم يحوله الى قنوات جديدة فيثمر اكثر مما لو كان جاريا في مجرى النهر الاصلي .

والاسلام ، او المنهج الرباني في التربية ، يصنع ذلك مع الطاقة الحيوية الانسانية ، لا يقطع عليها السبيل ، ولكن يقيم امامها قنطرة ترفع مستوى الدافع الغريزي فلا يبقى حسيا انما يصبح جسدا وروحا في وقت واحد ، ويصرف الطاقة المحجوزة في منطلقات جديدة تصنع حضارة بدلا من ان تذهب كلها في المجرى الاصلي للدافع الغريزي ، ولا يعطل اي طاقة خلقها الله في النفس الانسانية لانه خلقها لكي تعمل لا لكي تهمل ولا لكي تكبت . وفي الوقت الذي يطلقها هو يوازن بينها فيصبح الانسان متوازنا لانه يسير على المنهج الرباني ، والمنهج الرباني تكفل باحداث التوازن في النفس البشرية ، فهو شامل وهو متوازن في نفس الوقت .

(بقية البحث في العدد القادم)

في دار الندوة

اجتمعت قريش بعد ان اعياهـا امر محمد صلى الله عليه وسلم في دار الندوة ، وهي لا تجتمع بها الا لامر خطير ، ويدخل الدار قبل ان يدخلها احد من قريش ابليس عليه لعنة الله في ثياب شيخ نجدي جليل فتلقاه حية تظهر في الحائط •

الحلقة الرابعة عشرة

شعر : عبد الغني احمد العقلة

الحية تصيح بابليس
ماذا تريد هنا ؟ لا يلتفت
تصيح به اجب !
ابليس : اني اريد محمدا
الحية : اتريد للمختار ويحك في عجالتك الردى ؟
ابليس : لا حول لي يا ويلتي في طمس ذياك الهدى
الحية : هذا تحلى بالصفاء وبالنقاء مدى المدى
الله جل جلاله يرعاه من كيد العدى
ابليس : تبا له ، تبا له
الحية : هذا هراء من اعتدى
اياك ان تلقاه في شر وطغيان غدا
ابليس : ساريه من عملي ومن مكري وشيطاني صدى
الحية : ضاع الجميل وكل معروفي وما قلت سدى
ابليس : قدموا الينا فاسكتي !!
الحية : من جاء ؟
ابليس : اصحاب الندى
الحية تختفي ويقف ابليس بباب الدار ويدخل اشراف قريش
ابو سفيان لابليس :
من الشيخ ؟
ابليس : من نجد اتاكم بنصحه   ويسمع منكم ما تراه القبائل
فعز عليه امركم وبلاؤكم   وللفتنة العمياء ساع وفاعل
ابو جهل : اجل : فتفضل للتشاور بيننا   يتفرق القوم على ذلك
ابو سفيان لابي جهل :   علام التواني والشرور نوازل ؟
تكلم زعيم القوم !
ابو جهل : واللات التي   لهذا الذي فينا عليل وذابل
لقد فتن الاسلام حمزة والالى   يقاس بهم اهل الطعان الاصائل
ومن عمر وهو الكمي وغيره   سلاح ونصر للفتى وهو غافل
يلاقي حجيج البيت يعرض دينه   عليهم ويدعو دون شغل يشاغل
فروا رايكم فيه سريعا وبينوا   له الحكم ، والحكم المهيمن فاصل
اميه بن خلف : احبسوه في الحديد   واحفظوه بالقيود
فتشوا عنه وقوموا   باذاه من جديد
اغلقوا الباب عليه   وابذلوا كل الجهود
وبهذا ننتهي منه   ومن كل عنيد
ابليس : ليس رأيا ما رايتم   فهو من نوع فريد
اتظنون بان الامر   سهل كالقصيد
حبسه عن صحبه   والتابعين له الاسود
كاحتجاب الشمس عنا   بغصون من جريد
حبسه لا يحبس النا   س عن الدين الجديد
فالى فكر عميق   والى راي سديد
ابو سفيان : اسمعوا مني كلامي   من قريب وبعيد :
نخرج الخصم بعيدا   عن ثرى ارض الجدود
في ازار من عناء   جاهد النفس عميد
يسال الرحمة والغفرا   ن كالطفل الوليد
ثم نسعى بعدما   افسد في حشد الحشود
ابليس : لا تقل هذا بتاتا   قبل تفكير وئيد
قوله فيه افتتان النا   س من عهد بعيد
لو فعلتم ما تقولون   بتصريف حقود
لغدا بعد ابينا   وغدوتم كالعبيد
شامخا في كل ربع   فاتحا كل صعيد
حوله امن قوم   من اولي الباس الشديد
وينادي كل يوم   في الورى « هل من مزيد » ؟
غير هذا دبروا   في شانه وفق البنود !
ابو جهل : لا تراعوا ! ان عندي   راي شيطان مريد
نكتفي من كل حي   بفتى صلب جليد
ينتضي سيفا يمانيا   صقيلا من حديد
يدخلون البيت ليلا   في مضاء وصعود

ليعودوا بعد هذا   بدم الخصم اللدود
وبنو عبد مناف   في انتكاس وجمود
لم يروا في غير عقل الشخـ   ص بالجسم العديد
نؤدي ما علينا   من حقوق وعهود
ونزيل العار عنا   دونما اي صدود
ابليس مبتهجا :
يا له من قول ذي   فكر وذي عقل رشيد
ذلكم قول سليم   ذو بيان وحدود
يتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له
ويسعد فتيان قريش بعد اختيارهم للمهمة التي انيطت بهم واحاطوا ببيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون خروجه عند الفجر ليضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل • ولكن الله سلمه منهم ، وفي هذه الليلة :
جبريل : للنبي «لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه» ••
يرتفع الوحي
علي بن ابي طالب يدخل هامسا :
في الباب المح عصبة من اهلنا   متهيئين لغير ما نهواه
ما احسب الاثنين في غسق الدجى   الا الشرار وكل من نخشاه
جاءوا بمكر سابغ ومكيدة   هذا الذي في هؤلاء اراه
محمد « نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الاخضر ، فنم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم »• علي يفعل ما امره به النبي•
ابو جهل يهمس بين الرجال على باب النبي
اليوم يوم محمد   اليوم اطفيء نار قلبي
لن ينجو الموهوم مني   دون توبيخ وضرب
كنجاته من ضربة   اعددت فيها كل صعب
اميه : اني ارى ان الفتى قد نام في ذاك السرير
ابو سفيان يتطلع الى مكان النبي
انه في برده الاخضر في نوم عميق
ابو جهل : قال يوما زاعما في العبد والحر الطليق
قال : من امن واستمسك بالدين الوثيق
فهو بعد البعث عند الله في بيت عريق
ومن استعلى بظلم الناس من بعد الشروق
مات لا يامل في الاخرى سوى نار الحريق
محمد يخرج عليهم اخذا حفنة من تراب في يده
محمد هامسا « نعم انا اقول ذلك ،انت احدهم »
ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو :
« يس ، والقرآن الحكيم ، انك لمن المرسلين ، على صراط مستقيم، تنزيل العزيز الرحيم ، لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون ، لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون ، انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون ، وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون » • •ينصرف النبي وهم كالنائمين لا يبصرون•
راع يمر بهم :
يا معشر الناس :
قريش لا تراه من هذا ؟ فيا عجبا !
ما تاملو ن هنا يا ايها الناس ؟!
الجميع : محمدا!
الراعي : ما الى هذا الفتى ابدا   ـ لو تعلمون ـ سبيل شقه الباس
قد غادر البيت ليلا دونما جزع   وانتم بسيوف الظلم حراس
وبالتراب رؤوس القوم عفرها   ولم ينل منه لما جئتم باس
فدونكم والمسوها باليدين فما   خلا ومما ارى من فعله راس !
الجميع يضع كل منهم يده على راسه
هذا تراب ؟! ومن اين التراب اتى ؟!
ابو جهل يتطلع مع الجميع الى فراش النبي وفيه علي في برد رسول الله
ما زال في برده يلتف ، يا ناس !
الراعي كالمخاطب لنفسه :
يا غافلون لقد خابت ظنونكم   بقتله وهو ، خير الناس ، حساس
ابو جهل : لالحقن به من سوف يدركه   وصحبه في جحيم الياس انكاس
هيا فلا عشت ان لم اقتحم ابدا   هذي المخاضة فالاذعان افلاس

الأخلاق بين الأمس واليوم

بتاريخ السادس من ربيع الاول دعت الجماعة الاسلامية بطرابلس الى محاضرة بعنوان « الاخلاق بين الامس واليوم» تحدث فيها فضيلة الشيخ سعيد شعبان جراد •

●

وقد بدأ الحديث شارحا معنى الخلق وانه صورة الانسان النفسية وسجيته وطبعه ، كما ان الخلق صورة الانسان الجسدية ، مستشهدا لذلك بالحديث النبوي الشريف «اللهم كلما حسنت خلقي فحسن خلقي» • و انه كما تكون الصورة الحسية للانسان جميلة فكذلك صورته النفسية والعكس صحيح •

ثم عرض لحاجة المجتمع الانساني للخلق الكريم ، فذكر انه عنصر الثقة ، ومادة التماسك في الحياة الاجتماعية ، وانه من الخصائص التي تميز الانسان ، وثمرة التربية ، وانه صورة لسمو العقيدة التي ينبثق عنها •

ثم عرض لمصادر الاخلاق عند المسلمين • فذكر انها هي مصادر التشريع نفسها ، وفي مقدمتها كتاب الله تعالى وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم ، مستشهدا بالحديث النبوي المروي عن عائشة وقد سئلت رضي الله عنها عن خلقه فقالت : «كان خلقه القرآن» •

ثم اورد المتحدث امثلة من الخلق الاسلامي ضربها الله تعالى للمسلمين في صورة قصص تصور الخلق الحسن والخلق القبيح في شريعة الله • كما اورد ايات تامر بالخلق الكريم او تنهى عن الخلق السيء ، فاستعرض في قصة يوسف عدة مواقف اخلاقية تعتبر في الذروة من السمو الاخلاقي ، كما عرض لمواقف غير اخلاقية تظهر قبح المكر والكذب والانسياق وراء الشهوة وتلفيق التهم والحسد ، وعرض للطغيان في قصة فرعون ، ونمرود ، وأبي بن خلف، كما اورد آيات يامر الله فيها عباده باسمى الاخلاق (قل لعبادي يقولوا التي هي احسن) (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) واخرى يخبر فيها الله بما أعد لاهل ذلك الخلق (وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) •

ثم اورد فيضا من الامثلة تحث على الاخلاق الكريمة او تفسر معناها • فذكر قوله صلى الله عليه وسلم يجيب عن معنى البر والاثم فقال : البر حسن الخلق ، والاثم ما حاك في صدرك وخشيت ان يطلع عليه الناس •

وامثلة اخرى فيها قوله صلى الله عليه وسلم :« اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا »• وقوله : ما من شيء اثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق • وقوله : «انا زعيم ببيت في اعلى الجنة لمن حسن خلقه »• وقوله : اربع من كن فيه كان منافقا خالصا •• اذا وعد اخلف ، واذا ائتمن خان ، واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر •

شخصيات رباها الاسلام

ثم ذكر ان الاخلاق في الاسلام ليست فلسفة نظرية بل هي سلوك عاشه الصحابة الكرام ومن سار على هدى المصطفى بعدهم الى يومنا هذا ، كالخلفاء الراشدين والائمة المجتهدين ، والقادة الابطال، والقضاة العادلين ، والتجار الصادقين ، والاباء الموجهين ، والابناء البررة ••• الخ•

ثم فصل القول فاورد وصية ابي بكر الخليفة الراشد للجنود وابرز فيها صورة اخلاقية لم تعرفها البشرية عبر تاريخها لا الماضي ولا الحاضر « لا تخونوا ، ولا تغدروا، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا ولاشيخا كبيرا ، ولا امراة ، وسوف تمرون باقوام فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له »•

ثم انتقل الى شخصيات اخرى صنفها الاسلام ، فقص ما كان يقوم به عمر رضي الله عنه اثناء خلافته من السهر على الرعية واطعام جائعها بيده ، وتفقد الضعفاء ، ويسال العبيد عن معاملة اسيادهم لهم •

كما قص قصة امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يوم اقسم ان يقطع يد ابنته لما رأى عليها لؤلؤة كانت في بيت مال المسلمين لولا ان ابا رافع خازن بيت المال قال له :انا الذي زينت بها ابنة اخي •

بين الماضي والحاضر

بعد ان اطل المتحدث على الماضي، ذكر ان الامة الاسلامية بقيت الى عهد قريب محافظة على الاسس الاخلاقية ، وان ابناء الخمسين والستين من المسلمين اليوم يتذكرون ان طفولتهم كانت غير طفولة اولادنا ، وانهم يتذكرون الصدق في المعاملة واحترام الجار واكرام المعلم واحتشام المراة •

ولما عرض للاخلاق في الحاضر بين الفرق الشاسع ثم تساءل عن السر فذكر عوامل الفساد ومصادره في العالم الاسلامي وبين ان ذلك مستورد من خارج العالم الاسلامي•

ا ـ من الاستعمار ممثلا بمؤسساته التبشيرية •

ب ـ احلال النظم والمفاهيم الاستعمارية الاخلاقية محل نظمنا •

ج ـ تزايد الاخذ من الامم الكافرة بسبب تبادل البعثات التي افسدت اخلاقنا ونقلت تقاليد اعدائنا فكان ثمن العلم اغلى من العلم الذي عادت به بعثاتنا •

هـ ـ بعد خروج الاستعمار تبنى خلفاؤه في بلادنا برامجه ومناهجه ومخططاته وتفننوا في تطويرها الى الاسوأ فاشاعوا الرذيلة ورخصوا لها وكانوا في مقدمة العاملين بها•

الاخلاق عند الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي

ثم تحدث عن الاخلاق عند الغرب فذكر انها التزام بالقانون ولكن القانون يعطي للفرد حرية العقيدة ، وان فساد الاخلاق عندهم ناشيء عن فساد القانون والتشريع وليس من دليل احلى مما حدث في بريطانيا •

كان البريطانيون يمارسون اللواط وكانوا يتحرجون من هذه الفعلة لمخالفتها القانون ولدفع هذا الحرج حدد المشرعون سنا معينة لاباحته ، وهكذا وبجرة قلم قلبوا المستقبح بالفطرة الى مستحسن ••• الخ•

وضرب امثلة من الاجرام في المجتمع الاميركي ، وتفشي المهر في العالم الغربي مدعما بالمصادر •

الاخلاق عند الشيوعيين

اما الشيوعيون فانهم لا يؤمنون بالمثاليات الاخلاقية لانها في اعتقادهم



غير قابلة للتطبيق ، والمفهوم الاخلاقي عندهم كما بينه اقطاب الماركسية اللينينية تتمثل عندهم في ثورة العمال في المجتمعات الرأسمالية لتحويلها الى مجتمع اشتراكي ، وان الفساد عندهم وجود ارباب عمل ، فاذا ذهبوا فلا حاجة للاخلاق • اما الاسلام فقد حل مشكلة العمال وارباب العمل حلا يجعل الجميع يعيشون في حب ووئام كما بين فضيلة القاضي الشيخ فيصل مولوي في محاضرته السابقة •

ممن نأخذ اخلاقنا

ان كان ما ذكرنا من اخلاق الغرب وانها تتنافى مع شريعتنا ، وكذلك ما تورثه الثورة في النظم الشيوعية من ضغائن واحقاد اجتماعية ، وكلا النظامين بعيد عن تراثنا فممن ناخذ اخلاقنا !•

ان مهمتنا ان ندفع الخطر المحيط بنا وان نحافظ على اخلاقنا ونستعيد ما فقدناه ونقف كمنقذين للعالم •

والعودة الى الله اقصر طريق وأرشد سبيل ، ولتحقيق ذلك يجب ان نتخلق بالسلوك الاسلامي ، ولايكفي ان نشيد باخلاقنا ونخالفها ، فان الله تعالى يمقت القوالين «يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون• كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون »•

تتمة :احراق مسجدين في الدار البيضاء

كله !!! ان الماركسيين الملاحدة لم يكفهم ان تسللوا الى اجهزة التعليم وقرروا مناهج كافرة ضالة (•••) بل اخذوا يعتقلون الشباب المسلم ويسلمونه الى البوليس ويلفقون عليه الاكاذيب ، كما حدث في ثانوية محمد الخامس •

وقد طالب البيان :

١ـ اطلاق سراح الشباب المسلم والضرب على ايدي الفجرة الماركسيين •

٢ـ الغاء المناهج التي وضعها الملاحدة وهم متسللون الى اجهزة التعليم •

٣ـ وضع مناهج اسلامية مستمدة من الكتاب والسنة ، لا سيما مناهج الادب والفلسفة والفكر الاسلامي •

٤ـ تقرير تدريس مادة الاقتصاد الاسلامي في كلية العلوم القانونية والسياسية والاقتصادية ، والاكتفاء بالنسبة للاقتصاد الماركسي بالدراسات المقارنة •

٥ـ عدم الاعتماد في وضع اسئلة الامتحانات والمراقبة والتصحيح على الاساتذة الماركسيين ، لانهم يستغلون ذلك لاهدافهم الدنيئة •

« الشباب المسلم »

روضة الشعر والأدب

افيقوا يا مسلمون

حادثتان متشابهتان شهدتهما فوقفت حيالهما متاملا واقع الامة السيىء وكيان المسلمين الذائب وحضارتهم المتخلفة وشخصيتهم المنهزمة ...

اعرف ابا مسلما مستقيما يقوم بواجبه كراع في اسرته ، فلا يضن على اولاده بالارشاد والتوجيه وحسن التربية . لقد كان هذا الوالد مرتاح البال مطمئن الفؤاد الى ان ابناءه في منجاة من المجتمع وعدوى رفاق السوء ، ما دامت عيناه تسهران بعناية على مراقبة تصرفاتهم وتوجيه أعمالهم .. عاد ذات مساء الى داره واتجه توا نحو غرفة اولاده لينعم بالنظر اليهم ويتفقد دراستهم ويرعى بعض شؤونهم، ولما دخل عليهم ابصرهم مجتمعين حول المكتب وهم مقبلون بشغف على مطالعة شيء بين ايديهم . فوردت على خاطره بلمحة بصر عشرات الاحتمالات حول هذا الشيء الذي اقبلوا عليه هذا الاقبال ، وقد اثار فضوله معرفة هذا السفر الجليل ، فآنس منهم غفلة والقى ببصره على ما تسمر بأيديهم اذا به يذهل لغرابة المفاجأة .. فاحمرت عيناه وارتجفت اطرافه وصرخ غاضبا مزمجرا فقطع على الصغار لذة المتعة ، ثم تناول المجلة الخبيثة ، فقطعها مزقا ورما بها من النافذة ! وتفرق الاولاد في ارجاء الغرفة كل ينشد السلامة ويتمتم بكلمات التوسل والاعتذار .. ثم حاول الاب ان يستعيد هدوءه ويسكن غضبته ، فخاطب اولاده برزانة الاب الموجه العطوف :

لماذا اخترتم هذه المجلة ؟ اما تعلمون انها تفسد الخلق وتشجع الرذيلة وتفكك المجتمع ؟

وما زال يوجه اليهم من النصائح ما كره اليهم تلك المجلة الداعرة مجلة «ريما» وما شاكلها من المجلات .. ولكن واحدا منهم دفعه ذكاؤه وجرأته الى ان يوجه الى ابيه هذا السؤال المحرج : لا تظن يا ابتاه اننا متعلقون بهذه المجلة بالذات ، ولكنك تعلم بأن لدينا وقتا كبيرا نفرغ فيه من الدرس كل يوم ، اليس من الافضل ان نملىء اوقات فراغنا بالمطالعة فاي مجلة تنصحنا بقراءتها ؟

واطرق الاب مفكرا ، واحس بانه قد وقع في مأزق حرج ، انه لم يفكر قط قبل ذلك في قضية المطالعة او بالاحرى في فراغات اوقات اولاده . قال في نفسه : لقد اخترت لهم افضل المدارس وربيتهم احسن تربية وقطعتهم عن رفاق الشر وغرست فيهم حب الله وطاعته ، ولكن ماذا أعددت لمطالعاتهم ؟ ماذا هيأت لهم في اوقات الفراغ ؟ لا شيء البتة ! وهل تخلو حياة انسان مهما علا من فراغ ؟ اليس الفراغ مفسدة للمرء ، فانه ان لم يملأ بالخير والنفع فسيتولاه الشيطان ؟

كل هذه التساؤلات راودت فكر الرجل وايقن بتقصيره الفادح ، فهب لتدارك الامر واجاب اولاده قائلا : حسنا ، المسألة سهلة ، سأختار لكم بنفسي المجلات والقصص التي تفيدكم وتمتعكم ..

وانطلق صبيحة اليوم التالي يبحث في مكتبات البلد عن ضالته .. وكانت النتيجة المؤسفة انه لم يعثر على امر مما يرجوه ، فمجلات الاطفال المطروحة في الاسواق كلها تخدم غرضا واحدا الا وهو : الافساد ، التشويش ، التخريب.. وكانت حصيلة المجلات التي تعرف عليها : «البرق» « الوطواط » « طارق » « تان تان » « اسامة » « سوبرمان » « لولو » « ميكي » « ريما » « عالم مجانين » «ميوزيك» وما شابهها من المجلات التي ان سلمنا جدلا بان بعضها لا يبغي الافساد فانه على الاقل ليس مدروسا وموجها من اجل اعداد جيل مؤمن . ووقف صاحبنا امام مكتبة رئيسية في منطقة مزدحمة بعشرات الالاف من السكان – ولا تحوي هذه المنطقة بكاملها سوى مكتبتين – واصر على صاحب المكتبة قائلا : يا اخي اني لا اريد مثل هذه المجلات المخربة ، اني اريد مجلة اسلامية او سمها خلقية او تربوية لا تفسد افكار اولادي . اجابه الكتبي : لا يوجد مجلات اسلامية خاصة بالاطفال ، والمجلات الاسلامية الوحيدة هنا هي :

« الشهاب » و « الوعي الاسلامي » و « الفكر الاسلامي » !! وساله فضوله ان يعرف عدد ما يباع من هذه المجلات لدى تلك المكتبة فاذا هو على الترتيب : « عشرة » « سبعة » «واحدة» !!! واين ؟ في منطقة تغص بالمسلمين المثقفين ... وعاد الرجل خائبا يائسا يقلب كفيه على ما فرط في جنب اولاده ويتساءل في نفسه :

ما الحل ؟ وكيف السبيل . ثم هداه سعيه الى صاحب له من العاملين في الحقل التربوي، وروى له مشكلته ، فأجابه الاخر :

لقد وقع لي امر مماثل ..تصور انني كنت اشرح درسا دينيا في أحد الصفوف الابتدائية في مدرسة خاصة اسلامية . اذا بي افاجأ بأن تلميذين في الصف لا يصغيان الى حديثي بل يتابعان بشغف مطالعة شيء موضوع داخل طبقتهم، فتملكني الغيظ واسرعت نحوهما لاستخرج اخبث ما كنت انتظره : مجلة تخصصت لنشر اخبار الدعارة وحوادث السلب والاجرام .. ثم خطر لي ان من واجبي ان لا اكتفي بشرح الدروس وقول المواعظ وسرد التوجيهات المجردة الجافة ، بل علي ان اعيش مع طلابي كل اوقاتهم وان اهيىء لهم الكتب المفيدة والمجلات الموجهة . وساقني التفتيش الى ما يطبع في سوريا ، فوجدت اخيرا مجلة اسلامية فيها المتعة وفيها الثقافة الدينية وفيها التوجيه والتربية الراقية : انها مجلة « حكايات حارتنا » للاستاذ عبد الودود يوسف .. فسارعت الى شراء كل اعدادها وطالعتها انا المدرس باقبال وشوق ، ثم نصحت بها تلاميذي واخذت اوزعها عليهم كلما صدر عدد جديد ..

ان كتاب القصة المسلمين مدعوون اليوم ان كانوا يحملون هذا اللقب بجدارة وكفاءة ، وان كانت تعنيهم مصلحة الجيل الصاعد من المسلمين ، ان يهبوا للعمل والعطاء، لوضع المزيد من القصص والمجلات حتى نستطيع بعد ذلك ان نبعد اولادنا وطلابنا عن مطالعة المجلات والقصص الساقطة . وان قال قائل : ان القصص الاسلامية قد اصبحت كثيرة ، فالكلام صحيح لكن معظم هذه القصص والروايات ليست على المستوى المطلوب ! انها تفتقد عنصر التشويق وعنصر التاثير وعنصر الاسلوب الممتع ...

ان البلاد العربية والاسلامية بلاد غنية بالامكانات المادية والبشرية ، ولكن المسلمين في غفلة مما يحيط بهم من دسائس ومؤامرات لتخريب عقول الناشئة .

فافيقوا يا مسلمون ..

طرائف

● قال بعضهم : وجدت على قبر مكتوبا : « انا ابن من كانت الريح طوع امره ، يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا شاء » فعظم في عيني مصرعه . ثم التفت الى قبر اخر امامه وعليه مكتوب : « لا يغتر احد بقوله فما كان ابوه الا بعض الحدادين يحبس الريح في كيره ويتصرف بها . فعجبت منهما يتسابان ميتين ! .

● قال نحوي لصاحب بطيخ : بكم تانك البطيختان اللتان بجنبهما السفرجلتان ودونهما الرمانتان ؟ فقال بضربتان وصفعتان ولكمتان فباي الاء ربكما تكذبان ؟ ؟

اعداد : نزيه مطرجي

في عيد المعلم

القيت هذه القصيدة في احتفال اقيم احتفالا بعيد المعلم :

« «عيد باية حال عدت يا عيد »
بمحضر الصرفام في الامر تجميد؟
اما المطالب فالاهمال موطنها
اصمت ففي رحم التذكار تهديد..
هم ساهرون ولكن ليس همهم
ان ينصفوك وهل في الامر تعقيد ؟
فامسح أساك واقلل من تناولهم
بالنقد والجرح ان اليوم مشهود !
ان جعت هم شبعوا او ثرتهم وثبوا
يستأسدون على من عيده العيد
هذي الخواطر من قول ومن حكم
فليسمعوها فلي فيهن تأكيد
لن يخرس الحق في صدري تطاولهم
من ذا يطاول من دانت له البيد ؟
معلم النشء قديس تسيره
روح هي الطل لا قل انها الجود
جوعان يطعم جوع الناس معرفة
يسخو بما عجزت عنه الصناديد
يمضي الليالي في سهد وفي سهر
حتى تشقق بالسلسال جلمود
هذي الدفاتر يقليها يصححها
وفي محياه تقطيب وتجعيد
ايترك السطر لا شيء يطمئنه
في هذه الحال قد يجديه تنهيد
يتلو السطور ويتلو كل ما كتبوا
في وحشة الليل من شكواه ترديد
ظمآن يشرع للصادي مناهله
حتى ارتوى القفر ها قد اورق العود
يقظان يطعم للمصباح انسجة
من مقلة العين ان اضناه تسهيد
اسيان حران من يبري مواجعه
ان هده الجهد فالانفاس تصعيد
الكل يبغي ارتواء من مراشفه
يا طيب ما رشفت منه الاماليد
رسالة النور بعض من تطلعه
يا من ستعشب من اندائه البيد
حضارة الكون باتت طوع انمله
ان شاقه الخلد فالادهار تمجيد
عجماء بكماء صماء حضارتنا
لولاه ما شاق غصن الارز تغريد
هذي الحضارات كم لج الهيام بها
دانت ليمناه اذ يمناه تشييد
ابناؤه الان في زهو وفي طرب
فالعرس عرسهم اذ انهم نودوا
فالنجم يغبطهم انسا ويحسدهم
وكل صاحب نعمى اليوم محسود
مطالع حكت الازهار مبسمها
يشتاقها الناي اذ يشتاقها العود
حبات عمرك اما صنتها ذهبت
– لا قدر الله – ان الحرص محمود!
فاطرح مرارة دهر انت تعرفه
ما ساق من عظم البلوى فمردود
ولست اول من غارت محاجره
اذ وحشة الدرب تضليل وتشريد
كل الرسالات يدمى قلب صاحبها
ينبيك عنها وعن الامها هود..
وكلها الملأ العلوي يكلؤها
وفي رعايته خلد وتخليد
عطاؤك الثر ما اشهى تسلسله
لحنا لكل زمان فيه تجديد
ولست انشد في ذكراك تكرمة
اذ ليس يسعد في التذكار تقليد
لكنما هدفي الاسمى وامنيتي
ان لا يكبل منك الخطو تقييد
لكنما هدفي الاسمى وامنيتي
ان لا يطال يد المعطاء تصفيد ..

ابو مازن ـ الجنية

احتفالاً بذكرى المولد النبوي الشريف

دعت الجماعة الاسلامية في لبنان الشمالي الى حضور اربع احتفالات اقامتها في ذكرى المولد النبوي في كل من طرابلس والقلمون والبداوي والنخلة . وقد تكلم في هذه الاحتفالات نخبة من العلماء واهل الفكر . وسننقل بايجاز بعض ما قيل في احتفال طرابلس . ونعتذر عن نقل وقائع الاحتفالات الباقية لضيق المجال .

اتسم هذا الاحتفال بحشد كبير من المؤمنين الذين لبوا دعوة الجماعة في بهو الجامع المنصوري الكبير . وقد اضطر عدد كبير منهم للوقوف في الشوارع المحيطة بقاعة الاحتفال بعد ان امتلأت القاعة تماما .



الشيخ فهيم ابو عبيه



كانت الكلمة الاولى لفضيلة العلامة الشيخ فهيم ابو عبيه رئيس البعثة الازهرية في لبنان ، وقد استهلها بالتنويه الى خطر الكلم ان هو تحول عن غاية الاصلاح حيث قال: « واذا تحولت الكلمة في حياة الناس شقاشق لفظ واحاسيس اعجاب بمقاطع بيان كانت خطرا من الخطر وضررا من الضرر ومعوقا للانسان حتى لا يتقدم وصما في اذنه حتى لا يسمع وقيدا له حتى لا يتحرك ولا يستجيب ، فلا هو ينتفع ولا هو ينفع شر ما بلي به الناس ان تكون كلماتهم مسلاة وان تكون اجتماعاتهم ملهاة وان يتحول روح الكلام النافع الى ارج كارج الزهور ونفح كنفح العطور يشمه الشام فيستمتع به لحظة ثم ينصرف على طيته .

ثم استطرد فضيلته قائلا :

من اجل ذلك كان صحابة رسول الله يقدرون هذا الموقف قدره ويدركون ابعاده فياخذون من الكلام بقدر كما يأخذ المريض من الدواء دمعة دمعة حتى يتشربه جسمه فيتحول الى صحة . وقد عبر عن قولهم عبد الله بن مسعود حين قال : كنا اذا تلقينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر ايات من القران الكريم لا نتجاوزهن حتى نفهمهن ونعمل بهن . فكان الصحابة بذلك ايات قرانية تنطق ومقاطع ربانية تتحرك ، حتى اذا تم من القران تمامه في شرع الناس ودنياهم كانوا نسخا حية من كتاب الله ينشرون الضوء والنور ويكافحون الظلمة والشرور .

هدية الله ليس رجعية

ثم انتقل فضيلته ليقول :

كان الاسلام ولا يزال وسيبقى اكبر هدية الى عباده واعظم منة برغم الدعايات المتناثرة تناثر الوباء هنا وهناك وهنالك ، وقد خاطب القران صاحب الذكرى وخاطب المؤمنين بان الاسلام شرف للعرب وان القران شرف للناس جميعا **(وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسالون) (ان هو الا ذكر للعالمين)** . ليس فيه رجعية لانه ليس الا شرفا ، ليس فيه تأخرية لانه ليس الا شرفا ليس فيه جمود لانه ليس الا شرفا ، فمن قبله فقد شرف نفسه بأعظم تاج ومن رفضه فقد حبس نفسه في قاع سحيق واغلق على نفسه الرتاج .

ثم تابع يقول :

فاذا ما وجدنا من ينتسبون الى سنة الله العظمى فقد انقطع بهم المسير فعليهم ان يراجعوا انفسهم ويضعوا اصابعهم على مباعث امراضهم ، ان فيهم العيب وليس في الاسلام وليس في بني الاسلام . ما انزل الله كتابه ليكون تسلية للناس وانما انزله ليكون سراجا وهاجا وليكون طريقا ومنهاجا وليكون دستور عمل في الاخلاق والسلوك وفي العلاقات البشرية

حساب النفس

من اجل ذلك علينا ان يحاسب كل انسان منا نفسه بمقياس هذا المبدأ ، باخلاقه ، بفضائله ، بغيرته على الحق بمواجهته لاعدائه ، باستعداده للتضحية في سبيل الله .. ما هو رصيدي من ذلك ؟ فعلى مقدار رصيدي تكون قيمتي ..

فالرسول صلى الله عليه وسلم يشير اشارة نبوية ملهمة الى هذه الحقيقة فيقول : (يؤتى يوم القيامة بالرجل السمين العظيم فلا يزن عند الله جناح بعوضة) .

وكانت الفقرة الثانية من هذا الاحتفال قصيدة شعرية القاها الاستاذ جهاد الايوبي .

الشيخ فيصل مولوي

اما الكلمة الاخيرة كانت لفضيلة القاضي الشيخ فيصل مولوي .. الذي بداها بالتساؤل : عن اي جانب من جوانب الذكرى نتحدث ؟ انتحدث عن رسول الله الانسان في خلقه ؟ انتحدث عن رسول الله القائد ؟؟ انتحدث عن رسول الله في حروبه ؟ فرسول الله نبع لا ينضب ومثال لا يرتقى .. وصدق الله العظيم (ولكم في رسول الله اسوة حسنة) .

نؤثر الحديث عن الرسالة

ثم تابع فضيلته قائلا .. انتحدث عن رسول الله ام نتحدث عن رسالته ، فهو بشخصه عظيم ، ورسالته لوحدها عظيمة خالدة تقف امامها الافكار عاجزة وتبقى دونها الرسالات مشوهة .

ولكننا نعتقد ان عظمة محمد صلى الله عليه وسلم في انسانيته الخالدة انما هي جزء من الرسالة ، ولذلك نؤثر الحديث عن بعض جوانب الرسالة .

رسالة الاسلام تقوم على ناحيتين والحياة لا تكون انسانية الا اذا بنيت على هاتين القاعدتين ..طهارة الضمير واستقامة القوانين .

طهارة الضمير واخلاصه وصدقه . وسلامة القوانين في تنظيمها لحياة الناس . وان قوانين الدولة وتشريعاتها تضيع عند الضمائر الخربة والاخلاق الفاسدة فلا تستقيم الحياة ولا تصلح .

وبعد ان تكلم فضيلته عن بعض الامثلة التطبيقية للقوانين الوضعية وبين مفاسدها وعدم صلاحيتها لاقامة حياة سعيدة للناس ، قال :

هذه هي شرائع البشر وقوانينهم، وان التاريخ في كل يوم يعطي الدليل على ان تشريع الله تشريع من قبل العليم بالنفوس والعليم بالغرائز والعليم بالمجتمع ، وتشريع البشر انما هو تشريع الجهلة لبعضهم . فالانسان مهما كان عليا يجهل نفسه ويجهل نوازعه ويجهل علاقاته بالناس ، والله وحده هو العليم الذي يحيط علمه بكل شيء ويرى الامور من كل جوانبها (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) .

لقد وضع لنا الله مبادىء القوانين : المبادىء التي لا تتغير لانها تتعلق بالنفوس وغرائزها وفطرتها ، فهذه المبادىء الثابتة المرتبطة بالفطرة وبالنفوس مبادىء مستقاة من الله وشريعته ، فعندما ياتي الانسان ليستخرج منها القوانين التفصيلية يكون قد استقى القوانين من نبعها الصحيح بدل ان يستقيها من اهواء النفوس وشهوات البشر

في هذه الذكرى نحن بحاجة ان نتذكر ان رسالة محمد هي وحدها الرسالة الحقة ، هي وحدها طريق سعادتنا في الدنيا والاخرة ، وهي وحدها الرسالة الكاملة التي لا نحتاج معها ان نستجدي المبادىء لا من الشرق ولا من الغرب ...

وقد ختم فضيلته كلمته بقوله :

نقف لنجدد عهدنا مع الله ان نكون جنودا لدينه ولرسالته وان لا تهدأ لنا حركة الا بعد ان نرى دين الله يسيطر من جديد على حياتنا او نلقى الله دون ذلك .

روح النبي اطلي فانظري فئة
تفدي تراثك بالدنيا وما فيها
فقد عاهدتك على نصر تعز به
أو أن تموت دفاعا عن مراميها

وهكذا انتهى الاحتفال وكان المدعوون قد استمعوا بين الكلمتين الى بعض التواشيح قدمها السيد زهير الشعار .

عقد في مدينة بيجايا بالجزائر الملتقى الثامن للفكر الاسلامي . وقد حضر الملتقى عدد من الباحثين المسلمين والمستشرقين اضافة الى عدد كبير من الطلبة الجزائريين ،والطلاب المسلمين الذين وفدوا من الاقطار العربية والاوروبية لحضور المؤتمر .

وقد اتخذ المؤتمر توصيات في كل من الموضوعات التالية :

اولا :اللجنة الاولى وكان موضوع بحثها الجاليات الاسلامية في العالم

ثانيا : عنيت اللجنة الثانية بموضوع «دور المفكر اليوم وعلى مر العصور في امته وتجاه الانسانية .» ثالثا : اما موضوع اللجنة الثالثة فكان «مساهمة مدينة بيجايا الحمادية في الحضارة والفكر الاسلاميين

رابعا : مساهمة الحضارة والفكر الاسلاميين في مختلف مجالات العلوم والفنون والتراث الانساني ..كان موضوع اللجنة الرابعة .

خامسا : اللجنة الخامسة وكان موضوعها الانية والاصالة ، مع التفتح والعالمية ، معنى هذه المفاهيم ومدى امكانية التوفيق بينها